إعادة التموضع الأميركي في ليبيا: توازن دقيق بين الشراكة والردع

ص2

مأتم السيد الوالد

صرخة عراقية تكسر قيود السلطة الأبوية

ص9

لقمة وطن

لبنانيون يكتشفون أنهم «يأكلون الصراصير»

ص5

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الإثنين 2026/01/19 - 30 رجب 1447

السنة 48 العدد 13713

Monday 19/01/2026

48th Year, Issue 13713

www.alarab.co.uk

الانتصارات الإستراتيجية لدمشق تقطع الطريق على «المشاريع الانفصالية» في سوريا

دمشق - تشكل الانتصارات الإستراتيجية التي حققها الجيش السوري في مواجهة قوات سوريا الديمقراطية (قسد) نقطة تحول كبرى في المشهد السوري سيجبر باقي الأقليات على إعادة النظر في تصوراتها تجاه شكل العلاقة ومضمونها مع الدولة السورية.

وتمثل قسد الذراعَ العسكرية للإدارة الذاتية الكردية التي تشكلت في خضم الحرب الأهلية التي عاشتها سوريا على امتداد أربع عشرة سنة وانتهت بانهيار نظام بشار الأسد في ديسمبر 2024، وتطالب الإدارة الذاتية الكردية بفيدرالية في سوريا تسمح لها بإدارة المناطق الخاضعة لنفوذها في شمال البلاد وشرقها.

وتعد الإدارة الذاتية نموذجا يحتذي به لدى بعض زعماء الأقليات الأخرى في سوريا، وينظر إلى قوات سوريا الديمقراطية كونها طرفا محليا قويا يمكن الرهان عليه في الضغط من أجل تنفيذ أجندات انفصالية، أو على الأقل دفع البلاد نحو نظام فيدرالي.

واعتقد أولئك الزعماء، خاصة من الأقليتين الدرزية والعلوية، أن الحكومة السورية الحالية بقيادة الرئيس أحمد الشرع عاجزة عن فرض سلطة الدولة، في ظل الظروف الداخلية والمحيطة التي تواجهها، لكن الأحداث المتوالية في غرب الفرات أظهرت صرامة كبيرة لدى الحكومة في قطع الطريق على أي أجندة تفتيتية.

سيبان حمو

على الولايات المتحدة أن تتدخل بقوة أكبر لإنهاء الهجوم السوري

وبرز في الأشهر الماضية تيار انفصالي داخل المكون الدرزي يقوده شيخ العقل حكمت الهجري الذي أسس قوات عسكرية تحت مسمى "الحرس الوطني" في السويداء، معلنا عن رغبته في تشكيل إقليم مستقل، في المحافظة الواقعة جنوبي سوريا.

وبالتوازي مع ذلك تصاعدت المطالب في صفوف الأقلية العلوية، يقودها رئيس المجلس الإسلامي العلوي الأعلى في سوريا والمهجر الشيخ غزال غزال، تطالب بفيدرالية وبتدخل دولي لحماية الطائفة، متخذة من الأحداث الدامية التي شهدها الساحل السوري في مارس الماضي ذريعة لتبرير هذه المطالب.

ويرى مراقبون أن ما يحدث على الأرض بين قسد والسلطة المركزية في حلب والرقة ودير الزور شكل صدمة هي أقرب للحيرة بالنسبة إلى الأقليات التي ستجبر في النهاية على إعادة النظر في حساباتها، والعودة مجددا إلى الدولة السورية.

وأحكمت القوات الحكومية السورية الأحد سيطرتها على مدن ومنشآت إستراتيجية في شمال البلاد وشرقها، أبرزها حقل العمر، أكبر حقول النفط في سوريا.

وبعد عام من وصولها إلى دمشق، وعلى وقع تعثر مفاوضات خاضتها مع الأكراد لدمج مؤسسات الإدارة الذاتية في إطار الدولة السورية، بدأت القوات الحكومية هجوما من مدينة حلب، ثانية كبرى مدن البلاد، حيث تمكنت من طرد المقاتلين الأكراد المحسوبين على قسد من حيين كانا تحت سيطرتهم وتقدمت السبت شرقا باتجاه مدينة الطبقة الإستراتيجية في محافظة الرقة المجاورة.

وانسحبت قوات سوريا الديمقراطية بشكل مفاجئ فجر الأحد من مناطق سيطرتها في شرق محافظة دير الزور، ذات الغالبية العربية والتي تضم أبرز حقول النفط في سوريا، وفق ما أورده المرصد السوري لحقوق الإنسان.

وجاء انسحاب القوات الكردية من ريف دير الزور الشرقي بعيد ساعات من انسحابها من مدينة الطبقة الإستراتيجية في محافظة الرقة، وإعلان الجيش السوري سيطرته عليها وعلى سد الفرات المجاور، أكبر سدود البلاد وأحد أكبر منشآت الطاقة الكهرومائية في سوريا.

وقال مصدر أمني ميداني في مدينة الطبقة لوكالة فرانس برس صباح الأحد إن قوات الأمن والجيش تعمل على تمشيط أحياء المدينة بعد انسحاب المقاتلين الأكراد منها.

وأعلن شهود عيان عن انتشار كثيف للقوات الحكومية بالمدرعات والدبابات في محيط المدينة، مقابل تسيير دوريات أمنية في شوارعها، تزامنا مع سماع دوي رشقات متقطعة، ناجمة وفق المصدر الأمني عن عمليات اشتباك محدودة.

واتهمت الإدارة الذاتية الكردية في بيان الأحد القوات الحكومية بـ"الهجوم على قواتنا في أكثر من جبهة" منذ صباح السبت، "بالرغم من كل الجهود لإيجاد حلول سلمية وبيان حسن النية، وذلك من خلال الانسحاب من بعض المناطق".

وجاء انسحاب القوات الكردية من دير الزور عقب اجتماع في مدينة أربيل السبت، ضم المبعوث الأميركي الخاص إلى سوريا توم باراك وقائد قوات سوريا الديمقراطية مظلوم عبدي ورئيس إقليم كردستان العراق نيجرفان بارزاني. ودعمت الولايات المتحدة لسنوات قوات سوريا الديمقراطية، لكنها باتت الآن حليفة رئيسية للرئيس أحمد الشرع.

وقال سيبان حمو، قائد وحدات حماية الشعب الكردية التي تشكل العمود الفقري لقوات سوريا الديمقراطية، الأحد، إن على الولايات المتحدة أن تتدخل بقوة أكبر لإنهاء الهجوم السوري.

الدولة تفرض سلطتها

المغرب يفتح باب التسليح مع كوريا بصفقة محتملة لدبابات ونظام دفاع جوّي

محمد ماموني العلوي

الرباط - يفتح المغرب باب التعاون العسكري والتسليح مع كوريا الجنوبية، حيث أبدى اهتماما رسميا باقتناء دبابات "كي 2" المتطورة ضمن إستراتيجية لتنويع مصادر تسليحه، مع تعزيز التعاون الدفاعي ليشمل قطاع الصناعات البحرية ونقل التكنولوجيا.

ويرى خبراء أن هذه الخطوة تعزز موقع الرباط كمركز دفاعي إقليمي وتوسع الشراكات الإستراتيجية بين البلدين.

وأوضحت منصة "Euractiv" المتخصصة في شؤون الاتحاد الأوروبي، أنه "إذا تم تنفيذ الخطة المقررة، ستكون هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها دمج معدات عسكرية كورية من هذا النوع في القوات المسلحة المغربية".

ويسعى المغرب من خلال هذه الخطوة إلى تنويع مشترياته العسكرية بعيدا عن الأنظمة الأميركية والأوروبية.

وذكرت المنصّة أنه استنادا إلى مصادر صناعية في سيول، فإن "هذا الاتفاق المحتمل يكرّس جهود الرباط لتحديث قدراتها في الدفاع الأرضي والجوي بعد سنوات من تشغيل أسطول مختلط من المركبات المدرعة التي تتسم بالتكلفة العالية والتعقيد في الصيانة"، كما أن "اهتمام المغرب يشمل أنظمة القتال الأرضية الثقيلة والدفاع الجوي، مما يدل على استعراض شامل للهيكل الدفاعي بدلا من شراء منصة واحدة".

وتعكس هذه الخطوة تطورًا نوعيًا في العلاقات الثنائية بين المغرب وكوريا الجنوبية، حيث بدأت الرباط تبدي اهتماما واضحا بالمعدات العسكرية الكورية الجنوبية المتطورة، في سياق زيارة رسمية أجراها وزير الصناعة والتجارة المغربي، رياض مزّور، في أبريل الماضي، إلى العاصمة سيول، أجرى خلالها سلسلة لقاءات رفيعة المستوى مع مسؤولين حكوميين وقادة قطاع الصناعة والدفاع.

واطّلع المسؤول الحكومي على مجموعة من أنظمة التسليح المتقدمة التي تنتجها كوريا الجنوبية، وعلى رأسها الدبابة القتالية "كي 2 بلاك بانثر"، والغواصة الهجومية "KSS-III" فئة دوسان آن تشانغ هو، بالإضافة إلى منظومة الدفاع الجوي متوسط المدى "تشيونغونغ"، ما يؤشر على احتمال دخول البلدين في شراكة إستراتيجية في مجال الدفاع.

وأكد نبيل الأندلوسي، رئيس المركز المغاربي للأبحاث والدراسات الإستراتيجية، أن "القوات المسلحة الملكية حريصة على امتلاك أسلحة متطورة جدا ضمن إستراتيجية طويلة المدى لتطوير قدراتها الدفاعية والهجومية والانفتاح على الجيل الجديد من الأسلحة والأنظمة الدفاعية".

ولفت في تصريح لـ"العرب" إلى أن "الصفقة المحتملة مع الكوريين تتماشى مع إستراتيجية المملكة نقل الخبرات والتجارب والتقنيات الحديثة، مما يسهم في تطوير البحث العلمي والصناعي في المجال العسكري المحلي، ويمنح المغرب القدرة على تطوير صناعاته الدفاعية محليًا وفق رؤية إستراتيجية واضحة".

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

كيف حوّل المغرب كرة القدم إلى مشروع للتنمية

الحديث عن الإنجاز المغربي في كرة القدم لا يمكن اختزاله في مباراة نهائية أو في كأس تُرفع مساءً أمام العدسات، فالمسألة أعمق من ذلك بكثير. ما تحقق في المغرب هو مشروع متكامل يضع الرياضة في قلب التنمية الوطنية، ويجعل من كرة القدم مدرسة لصناعة الأمل وتشكيل الهوية. حين يلتقي المنتخب المغربي مع السنغال في نهائي كأس الأمم الأفريقية، فإن الأنظار تتجه إلى النتيجة، لكن العبرة الحقيقية تكمن في ما وراءها؛ في البنية التحتية التي شُيّدت، وفي الرؤية التي جعلت من الاستثمار في الإنسان أساسًا للنجاح الرياضي.

لقد أدرك المغرب منذ مطلع الألفية أن كرة القدم لا يمكن أن تبقى مجرد هواية أو نشاط شعبي، بل يجب أن تتحول إلى صناعة قائمة على أسس علمية وتنظيمية. من هنا جاءت فكرة إنشاء أكاديمية محمد السادس لكرة القدم، التي أصبحت اليوم نموذجًا يحتذى به في أفريقيا والعالم العربي. هذه الأكاديمية لم تكن مجرد مبنى حديث أو ملاعب مجهزة، بل مشروعا متكاملا يمنح اللاعبين الشبان فرصة للنمو في بيئة احترافية منذ سن مبكرة. كثير من نجوم المنتخب الحالي مروا عبر هذه الأكاديمية أو عبر مراكز تكوين مشابهة، ما يعكس نجاح الرؤية التي وضعت الاستثمار في الشباب في صدارة الأولويات.

الإنجاز المغربي لا يتجلى فقط في النتائج الميدانية، بل في القدرة على خلق منظومة متكاملة. فالمغرب استثمر في البنية التحتية من ملاعب حديثة ومراكز تدريب متطورة، وفي تكوين المدربين والإداريين، وفي إدماج التكنولوجيا والعلوم الرياضية في عملية التطوير. هذه المنظومة جعلت من كرة القدم المغربية قادرة على المنافسة في أعلى المستويات، ليس فقط في أفريقيا بل أيضًا على الصعيد العالمي. حين وصل المنتخب المغربي إلى نصف نهائي كأس العالم في قطر، كان ذلك ثمرة سنوات من العمل، مثبتًا أن الاستثمار في القاعدة هو ما يصنع الفارق في القمة.

ما يميز التجربة المغربية أنها لم تقتصر على المنتخب الأول، بل شملت مختلف الفئات العمرية. المنتخبات الشابة والناشئة استفادت من نفس البنية التحتية، ما خلق استمرارية في الأداء وضمانًا لتجدد الأجيال. هذه السياسة تضمن أن المغرب لن يكون مجرد ضيف عابر في البطولات الكبرى، بل لاعبًا دائمًا في المشهد الكروي العالمي. وفي الوقت الذي تركز فيه دول أخرى على النتائج الآنية، اختار المغرب أن يبني قاعدة صلبة تضمن له الاستدامة. هذا الخيار هو ما يجعل الإنجاز المغربي اليوم أكبر من أي كأس أو لقب.

البعد الوطني لهذا المشروع لا يقل أهمية عن البعد الرياضي. كرة القدم في المغرب أصبحت أداة لتعزيز الهوية الوطنية وتوحيد الجماهير. الملاعب الحديثة والمعاهد الجديدة ليست مجرد فضاءات رياضية، بل فضاءات اجتماعية وثقافية تعكس صورة المغرب الجديد، المغرب الذي يستثمر في شبابه ويمنحهم الفرصة للتألق. هذا الاستثمار يعكس رؤية سياسية ترى في الرياضة جزءًا من التنمية الشاملة، ووسيلة لتعزيز القوة الناعمة للمغرب في محيطه الإقليمي والدولي. فحين يتحدث العالم عن المغرب اليوم، فإنه لا يتحدث فقط عن نتائجه الرياضية، بل عن نموذجه في الاستثمار الرياضي الذي أصبح مصدر إلهام.

الإنجاز المغربي يحمل أيضًا بعدًا إقليميًا. فالمغرب أصبح نموذجًا في أفريقيا، حيث ينظر كثير من الدول إلى تجربته في بناء الأكاديميات وتطوير البنية التحتية كمسار يمكن أن يُحتذى به. هذا الدور الريادي يعزز مكانة المغرب كقوة إقليمية، ويمنحه نفوذًا يتجاوز حدود الرياضة. فالقوة الناعمة التي تمنحها كرة القدم قادرة على فتح أبواب جديدة في العلاقات الدولية، وعلى تعزيز صورة المغرب كبلد حديث يسعى إلى التنمية الشاملة.

لكن هذا النجاح لا يعني أن الطريق خالٍ من التحديات. فالمغرب مطالب بالاستمرار في الاستثمار وعدم الاكتفاء بما تحقق. الفوز بكأس الأمم الأفريقية سيكون إنجازًا مهمًا، لكنه لا يجب أن يتحول إلى لحظة احتفالية عابرة تنسي الجميع أن النجاح الحقيقي يكمن في الاستدامة. التحدي الأكبر هو الحفاظ على هذه المنظومة وتطويرها باستمرار، وضمان أن الأكاديميات والمعاهد تظل قادرة على إنتاج أجيال جديدة من اللاعبين. كما أن المغرب مطالب بتوسيع هذه التجربة لتشمل الرياضات الأخرى، حتى يصبح الاستثمار في الشباب سياسة شاملة لا تقتصر على كرة القدم وحدها.

المغرب أدرك أن كرة القدم تحتاج صناعة حديثة فأنشأ أكاديمية محمد السادس مشروعًا متكاملًا يجمع التكوين والتأطير

القراءة النقدية للتجربة المغربية تكشف أن النجاح لم يكن وليد الصدفة، بل نتيجة رؤية واضحة وإرادة سياسية قوية. لكن هذه التجربة تحتاج إلى حماية من الانزلاق نحو الاحتفالية اللحظية. فالمجتمع المغربي، مثل أي مجتمع آخر، قد ينشغل بالنتائج الآنية وينسى أن البناء الحقيقي يحتاج إلى وقت وصبر. هنا يأتي دور الإعلام والنخب الثقافية في توجيه النقاش نحو البعد البنيوي، وفي إبراز أن الكأس ليست سوى رمز، بينما الإنجاز الحقيقي هو في المعاهد والملاعب والبرامج التي تصنع المستقبل.

في النهاية، يمكن القول إن الإنجاز المغربي في كرة القدم لا يُقاس بالوصول إلى النهائي أو برفع الكأس، بل بالقدرة على بناء منظومة متكاملة تجعل من الرياضة جزءًا من التنمية الوطنية. هذا الإنجاز هو ما يمنح المغرب موقعًا رياديًا في أفريقيا والعالم، ويجعله نموذجًا في الاستثمار الرياضي. حين ينظر العالم إلى المغرب اليوم، فإنه يرى بلدًا استطاع أن يحول كرة القدم من مجرد لعبة إلى مشروع وطني، ومن مجرد منافسة إلى مدرسة للمواطنة والتنمية. هذا هو الإنجاز الحقيقي، الذي سيبقى مهما كانت نتيجة المباراة النهائية، والذي سيمنح المغرب القدرة على الاستمرار في صناعة الأمل وفي كتابة صفحات جديدة من تاريخه الرياضي والوطني.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الإثنين 2026/01/19
السنة 48 العدد 13713

شعث يوقّع بيان مهمة إدارة غزة: الأمن والخدمات والاقتصاد في صدارة الأولويات

القاهرة نقطة انطلاق للمرحلة الانتقالية

مهمة معقدة

إطلاق أعمال اللجنة يحظى بدعم أميركي معلن، تجلى في تصريحات وزير الخارجية ماركو روبيو، الذي أعرب عن تطلعه إلى العمل مع شعث واللجنة الوطنية لإدارة غزة من أجل بناء مستقبل أفضل لشعب غزة والمنطقة.

القاهرة - في خطوة تحمل أبعاداً سياسية وإدارية لافتة، وقّع علي شعث، رئيس اللجنة الوطنية الفلسطينية لإدارة غزة، بيان مهمة اللجنة الأحد، محدداً الإطار العام لعملها في واحدة من أكثر المراحل حساسية في تاريخ القطاع.

وتعكس هذه الخطوة، التي تمثل أول إجراء رسمي لشعث منذ توليه رئاسة اللجنة، توجها واضحا نحو تنظيم المرحلة الانتقالية على أسس مؤسسية، تضع الأمن واستعادة الخدمات وبناء الاقتصاد في صدارة الأولويات، في محاولة للخروج من واقع الدمار والفوضى الذي خلّفته حرب امتدت لعامين وغيّرت ملامح غزة بشكل جذري.

ويأتي توقيع بيان المهمة في سياق دولي وإقليمي معقد، حيث تستند اللجنة في تفويضها إلى قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2803، الصادر في نوفمبر 2025، والذي اعتمد خطة السلام ذات النقاط العشرين التي أعلنها الرئيس الأميركي دونالد ترامب.

ويمنح هذا الغطاء الدولي اللجنة شرعية قانونية وسياسية، لكنه في الوقت ذاته يضعها تحت مجهر التوقعات والضغوط، سواء من المجتمع الدولي أو من الشارع الفلسطيني الذي أنهكته الحرب ويبحث عن حلول ملموسة وسريعة.

اختيار القاهرة كنقطة انطلاق لأعمال اللجنة لا يمكن فصله عن هذا السياق. فالعاصمة المصرية تمثل، تاريخياً، مركز ثقل في إدارة الملف الفلسطيني، ووسيطاً رئيسياً في ملفات التهدئة والمصالحة وإعادة الإعمار في غزة.

ومن القاهرة أعلنت اللجنة بدء أعمالها رسمياً، تمهيداً للانتقال إلى القطاع للشروع في تنفيذ خطة إغاثة عاجلة. ويعكس هذا الترتيب إدراكاً لحجم التحديات الأمنية واللوجستية داخل غزة، وحاجة المرحلة الأولى إلى إدارة هادئة ومنظمة بعيداً عن ضغوط الميدان.

وفي صلب بيان المهمة يبرز الأمن كأولوية أولى، ليس فقط باعتباره مطلبا سياسيا أو أمنيا، بل كشرط أساسي لنجاح أي مسار انتقالي. فغزة الخارجة من حرب مدمرة تعاني من فراغات أمنية، وانتشار السلاح، وتآكل الثقة بين المجتمع والمؤسسات.

ولذلك ترى اللجنة أن ترسيخ الأمن وسيادة القانون هو المدخل الطبيعي لإعادة بناء الثقة، وضمان سلامة المدنيين، وتهيئة بيئة مستقرة تسمح بعودة الحياة الاقتصادية والاجتماعية تدريجياً.

ولا ينفصل الأمن، في تصور اللجنة، عن بناء مؤسسات قادرة على فرض النظام وفق معايير القانون والعدالة، بعيداً عن منطق القوة والفصائلية. وهو ما يشير إلى محاولة لإعادة تعريف مفهوم الأمن في غزة، من أداة للسيطرة إلى خدمة عامة تهدف إلى حماية المجتمع، ومنع الفوضى، وضمان حقوق الأفراد. هذا التوجه، إن كُتب له التطبيق، قد يشكل تحولاً مهمًا في طبيعة الحكم والإدارة داخل القطاع.

وإلى جانب الأمن، تحتل الخدمات الأساسية موقعاً مركزياً في بيان المهمة. فقد شدد شعث على أن استعادة الكهرباء والمياه والرعاية الصحية والتعليم تمثل حجر الزاوية للكرامة الإنسانية، وعصب الحياة اليومية لأي مجتمع.

وجعل الدمار الذي طال أكثر من 90 في المئة من البنية التحتية المدنية من هذه الخدمات عنواناً للأزمة الإنسانية، ومقياساً حقيقياً لنجاح أي إدارة انتقالية. فإعادة تشغيل المستشفيات، وضمان وصول المياه الصالحة للشرب، وإعادة فتح المدارس، ليست مجرد إجراءات خدمية، بل رسائل سياسية واجتماعية تعيد الأمل وتخفف من حالة اليأس العام.

> المعيار الحقيقي لنجاح هذه التجربة هو قدرتها على إحداث تغيير ملموس في حياة الفلسطينيين، وإعادة بناء الأمل في المستقبل

ولا يقتصر الرهان على الخدمات على البعد الإنساني، بل يمتد إلى البعد الاجتماعي، إذ إن إعادة انتظام الحياة اليومية تشكل أساساً لإعادة ترميم النسيج المجتمعي الذي تضرر بشدة خلال الحرب. فالمدارس ليست فقط مؤسسات تعليمية، بل فضاءات لإعادة الاستقرار النفسي للأطفال، والمستشفيات ليست فقط مرافق علاجية، بل رموز لقدرة المجتمع على الصمود والتعافي.

ويشكل البعد الاقتصادي الركن الثالث في رؤية اللجنة للمرحلة الانتقالية. وقد تحدث شعث بوضوح عن السعي إلى بناء اقتصاد إنتاجي مستدام، قادر على تحويل التحديات إلى فرص، واستبدال البطالة بفرص عمل حقيقية.

ويعكس هذا الطرح محاولة للخروج من نموذج الاقتصاد الريعي القائم على المساعدات، نحو نموذج أكثر استقلالية، يقوم على تحفيز الإنتاج المحلي، وإعادة تشغيل القطاعات الحيوية، وجذب الاستثمارات ضمن بيئة تتسم بالنزاهة والشفافية.

ويعكس التركيز على الشفافية والنزاهة في إدارة الموارد إدراكاً لحساسية ملف الإعمار، وللتجارب السابقة التي شابها الفساد وسوء الإدارة. فنجاح اللجنة في هذا المجال سيحدد إلى حد كبير مستوى ثقة المجتمع الدولي، وقدرته على ضخ الدعم المالي اللازم لإعادة الإعمار، كما سيحدد موقف الشارع الفلسطيني من هذه التجربة الجديدة.

وحظي إطلاق أعمال اللجنة بدعم أميركي معلن، تجلى في تصريحات وزير الخارجية ماركو روبيو، الذي أعرب عن تطلعه إلى العمل مع شعث واللجنة الوطنية لإدارة غزة من أجل بناء مستقبل أفضل لشعب غزة والمنطقة. كما أعاد المبعوث الأميركي جاريد كوشنر نشر تصريحات شعث، معتبراً أن "الآن يبدأ العمل الجاد".

ويعكس هذا الدعم رغبة واشنطن في إنجاح نموذج إدارة المرحلة الانتقالية، لكنه يفرض في الوقت ذاته على اللجنة تحدياً إضافياً يتمثل في موازنة هذا الدعم مع الحفاظ على الشرعية الوطنية الفلسطينية.

وفي هذا السياق يحرص شعث في خطابه على تأكيد أن السلام هو الطريق الوحيد لضمان الحقوق الفلسطينية المشروعة، وتهيئة المسار نحو تقرير المصير.

ويهدف هذا الربط بين إدارة المرحلة الانتقالية والأفق السياسي الأوسع إلى تبديد المخاوف من أن تتحول اللجنة إلى مجرد أداة إدارية لإدارة الأزمة، من دون معالجة جذور الصراع أو الاستجابة للتطلعات الوطنية.

ويعكس تشكيل "مجلس السلام" واعتماد هياكل إدارية وأمنية متعددة، من بينها اللجنة الوطنية لإدارة غزة وقوة الاستقرار الدولية، مقاربة شاملة لإدارة ما بعد الحرب، تقوم على توزيع الأدوار بين الإشراف السياسي، والتنفيذ الإداري، والضبط الأمني. غير أن نجاح هذه الهياكل سيعتمد على مدى قدرتها على التنسيق الفعلي، وتجنب التضارب في الصلاحيات، والعمل وفق رؤية موحدة تخدم مصلحة غزة وسكانها.

ويشكل توقيع بيان مهمة إدارة غزة، والانطلاق من القاهرة، محاولة جادة لتأسيس مرحلة انتقالية جديدة، تضع الأمن والخدمات والاقتصاد في صدارة الأولويات، وتستند إلى مرجعية دولية واضحة. إلا أن هذه المحاولة تواجه تحديات هائلة، تبدأ من الواقع الميداني المعقد داخل غزة، ولا تنتهي عند الأسئلة السياسية الكبرى المتعلقة بالسيادة والتمثيل والشرعية.

وبين النصوص الطموحة والواقع الصعب، سيبقى المعيار الحقيقي لنجاح هذه التجربة هو قدرتها على إحداث تغيير ملموس في حياة الفلسطينيين، وإعادة بناء الأمل في مستقبل أكثر استقراراً وعدالة.

عسكرة المجتمع تضاعف تعقيدات الحرب في السودان

الخرطوم - حذر المفوض السامي للأمم المتحدة لحقوق الإنسان فولكر تورك الأحد من ارتفاع وتيرة "عسكرة المجتمع" من قِبل طرفي النزاع في السودان، الأمر الذي من شأنه أن يضاعف تعقيدات الحرب في البلاد.

وقال تورك خلال مؤتمر صحفي في بورتسودان، بعد زيارة شملت مدنا سودانية عدة هي الأولى منذ بدء الحرب، "أدى انتشار المعدات العسكرية المتطورة، ولاسيما الطائرات دون طيار، إلى تعزيز القدرات العسكرية لكل من قوات الدعم السريع والجيش، ما أدى إلى إطالة أمد الأعمال العدائية وتعميق أزمة المدنيين".

وأعرب تورك عن "قلق بالغ" تجاه ارتفاع وتيرة "عسكرة المجتمع. بما في ذلك تسليح المدنيين وتجنيد الأطفال واستخدامهم".

وأعلنت قيادة الجيش السوداني مرارا النفير العام، لحشد المزيد من المدنيين للقتال، في المقابل تقول أوساط مدنية سودانية إن قوات الدعم السريع استقطبت هي أيضا المئات من المدنيين إلى صفوفها.

وتستمر الحرب بين الجيش السوداني بقيادة عبدالفتاح البرهان وقوات الدعم السريع بقيادة نائبه السابق محمد حمدان دقلو منذ أبريل 2023.

وأودت الحرب بحياة عشرات الآلاف من الأشخاص وشردت أكثر من 11 مليونا في "أسوأ أزمة إنسانية في العالم" بحسب الأمم المتحدة.

واعتبر تورك أنه "من المشين إنفاق مبالغ طائلة على شراء الأسلحة المتطورة وهي أموال كان ينبغي استخدامها للتخفيف من معاناة السكان".

ودعت الأمم المتحدة مرارا الأطراف الدولية إلى عدم التدخل في حرب السودان.

> التنافس للحصول على الإمدادات العسكرية يثير قلق المجتمع الدولي، لما يحمله من رسائل سلبية لعملية السلام

ويسعى الجيش السوداني إلى عقد صفقات تسليح ضخمة مع قوى إقليمية، من بينها باكستان، على أمل استعادة توازنه الذي اختل في الأشهر الماضية لاسيما في غرب البلاد ووسطها وجنوبها.

ويثير التنافس بين طرفي النزاع على الحصول على الإمدادات العسكرية قلق المجتمع الدولي، لما يحمله من رسائل سلبية لعملية السلام المتعثرة حتى الآن.

وعلى امتداد عمر الحرب جرت محاولات إقليمية ودولية لإنهاء النزاع آخرها المبادرة التي طرحتها الرباعية الدولية المتمثلة في الولايات المتحدة والإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية ومصر، المتعلقة بهدنة إنسانية، لكن تم رفض تلك المبادرات، وسط اتهامات للإسلاميين بحض الجيش على مواصلة القتال، رغم استحالة الحسم العسكري.

وشدد تورك في مؤتمره الصحفي على أن السودانيين "مروا بأهوال وجحيم" خصوصا مع توسع المعارك في منطقة كردفان جنوب السودان، ما يثير مخاوف من تكرار سيناريو مدينة الفاشر التي سيطرت عليها قوات الدعم السريع بعد 18 شهرا من الحصار.

وقال تورك "تشهد ولايات كردفان حالة من عدم الاستقرار الشديد مع استمرار العمليات العسكرية والقصف المدفعي الكثيف وقصف الطائرات المسيّرة. ما يسبب دمارا واسع النطاق وانهيارا للخدمات الأساسية".

ووصف المفوض الأممي الهجمات على المرافق المدنية الحيوية بأنها "انتهاكات قد تصل إلى حد جرائم الحرب".

ومنذ نهاية أكتوبر، وبعد سيطرتها على الفاشر في إقليم دارفور (غرب)، توسعت هجمات قوات الدعم السريع في منطقة كردفان المجاورة ما أدى إلى "استمرار نزوح المدنيين. في سياق انعدام الأمن الغذائي الشديد مع تأكيد وجود المجاعة في كادوقلي واقتراب خطر المجاعة في مناطق أخرى منها الدلنج" في جنوب كردفان، بحسب تورك.

دمج الأدوات الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية نموذج جديد لانخراط أميركي أكبر في ليبيا

طرابلس - بعد مرور أكثر من أربعة عشر عامًا على الثورة التي أطاحت بمعمر القذافي، لا تزال ليبيا تواجه انقسامًا سياسيًا وجغرافيًا حادًا، حيث تسيطر حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها على شمال غرب البلاد، بينما يسيطر الجيش الوطني الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر على معظم المناطق الشرقية، مع دعم متنافس من قوات ودول أجنبية لكل طرف.

وتقول الباحثة روز لوبيز كيرافوري في تقرير نشره المجلس الأطلسي إن هذا الانقسام خلق بيئة معقدة تتشابك فيها مصالح الطاقة والأمن والهجرة، وتصبح ليبيا رقعة إستراتيجية لا يمكن تجاهلها، ليس فقط لموقعها الذي يربط البحر الأبيض المتوسط بالساحل الأفريقي، بل لإنتاجها النفطي الذي يصل حاليًا إلى نحو 1.2 – 1.4 مليون برميل يوميًا، مع طموحات للوصول إلى مليوني برميل بحلول عام 2030، وهو ما يجعلها محورًا حيويًا لمصالح الولايات المتحدة وأوروبا في الطاقة والأمن الإقليمي.

وفي السنوات الماضية بدا المشهد الليبي مجمدًا، إذ كانت القوات الأجنبية، ولاسيما روسيا عبر مجموعة فاغنر التي تحولت لاحقًا إلى دور رسمي تحت إشراف وزارة الدفاع الروسية، تتمدد شرق البلاد وتسيطر على قواعد عسكرية وطرق لوجستية وحقول نفطية رئيسية.

وفي هذه الظروف أصبح الاستثمار الاقتصادي وحده محفوفًا بالمخاطر، إذ يمكن لأي نشاط اقتصادي أن يتعرض للاختراق أو الانقطاع بسبب عدم الاستقرار الأمني أو تدخل القوى الأجنبية.

ولذلك جاء الانخراط الأميركي الجديد على شكل نموذج متكامل يدمج الدبلوماسية والقوة العسكرية والاستثمار الاقتصادي لضمان حماية المصالح الغربية واستقرار ليبيا في آن واحد.

وركزت الدبلوماسية الأميركية على تعزيز التنسيق مع الشركاء الدوليين والإقليميين، بما في ذلك إيطاليا ومصر وتركيا والأمم المتحدة، لضمان توافق السياسات ومنع أي صدام مع الفاعلين المحليين والدوليين.

وتمثل هذا في زيارات وفود رفيعة المستوى من القيادة العسكرية الأميركية في أفريقيا (أفريكوم) إلى طرابلس ومدينة سرت، وإدماج ليبيا في تمرين "فلينتلوك" السنوي الذي تركزت أنشطته تاريخيًا على غرب أفريقيا، كإشارة واضحة إلى رغبة واشنطن في دمج ليبيا في شبكة أوسع من التعاون الأمني الغربي، بدلاً من ترك المجال مفتوحًا أمام روسيا ودول أخرى.

وعلى الصعيد العسكري، ركزت الولايات المتحدة على إعادة تأهيل وتدريب وحدات خاصة ليبية من كلا الطرفين، مع التركيز على مهارات العمليات المشتركة وحماية البنية التحتية الحيوية، لاسيما النفطية.

وقد تم تأسيس آليات تنسيق بين الطرفين، بما في ذلك خلايا فنية لمراقبة البنية التحتية ومواجهة التهديدات الإرهابية من تنظيم الدولة الإسلامية أو الجماعات المرتبطة بالقاعدة، إلى جانب مراقبة الملاحة البحرية في المتوسط والساحل.

ولا يهدف هذا النهج العسكري إلى إشعال صراع داخلي، بل إلى خلق توازن يتيح حماية المصالح الأميركية والغربية، مع الحد من قدرة القوى الأجنبية المنافسة على الهيمنة على مسار البلاد.

وتشكل الأداة الاقتصادية الركيزة الثالثة لهذا النموذج المتكامل، حيث تسعى الولايات المتحدة إلى تعزيز بيئة الاستثمار في قطاع النفط والغاز عبر ضمان وصول الشركات الغربية إلى مواردها، مع ربط التمويل بمبادئ الشفافية ومكافحة الفساد.

وقد أعادت شركات كبرى، مثل شل وتوتال إنرجي وإيني، فتح قنواتها مع المؤسسة الوطنية للنفط، فيما وقعت إكسون موبيل مذكرة تفاهم لاستكشاف حقول بحرية، في خطوة تشير إلى رغبة المستثمرين الغربيين في العودة إلى القطاع الليبي.

وإلى جانب ذلك تدعم الولايات المتحدة إصلاحات مؤسساتية تشمل تحسين ممارسات التعاقد والمعايير البيئية وإعادة توزيع العائدات، بما يوفر استقرارًا طويل المدى للاستثمارات، ويربط النمو الاقتصادي بالأمن المحلي.

ويوفر التكامل بين الأدوات الثلاث -الدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية- نموذجًا جديدًا للانخراط الأميركي. فبدلًا من الاعتماد على أداة واحدة، تعمل واشنطن على تنسيق كل هذه الجهود لتحقيق أهداف مشتركة: حماية مصالحها، تعزيز استقرار ليبيا، وإعادة ضبط النفوذ في المنطقة.

ويسمح هذا النهج بإدارة المخاطر بشكل أفضل، ويمنح الولايات المتحدة مرونة في التعامل مع التحولات الميدانية أو السياسية، ويتيح استغلال الفرص الناشئة من الانفتاح على الحكومة الوطنية الموحدة للتأثير على إعادة توحيد الدولة الليبية.

وفي الوقت نفسه يمثل هذا النهج تحديًا داخليًا وسياسيًا، إذ يتطلب تنسيقا عالي المستوى بين وكالات متعددة، بما في ذلك وزارة الخارجية ووزارة الدفاع ووكالات الاستثمار والتنمية الأميركية.

كما يعتمد النجاح على القدرة على تحفيز الشركاء الإقليميين، مثل الإمارات وتركيا، على التعاون في مشاريع التنمية والبنية التحتية، مع الحفاظ على توازن دقيق في العلاقات مع روسيا وغيرها من الأطراف المؤثرة لتجنب أي تصعيد قد يقوض جهود الاستقرار.

من التدخل إلى الانخراط

العرب
الإثنين 2026/01/19
السنة 48 العدد 13713

كيف يمكن لأزمة إيران تسريع نزع سلاح حزب الله

الأزمة الإيرانية تجعل الحزب أكثر استعدادا لتقديم تنازلات

حزب الله يشعر بضعف شديد، إذ يتوقع أن تستهدف العمليات العسكرية الإسرائيلية مواقعه في الضاحية الجنوبية لبيروت، في الوقت الذي يواجه فيه فقدان راعيه الإيراني نتيجة الاحتجاجات والتهديدات العسكرية الأميركية المحتملة.

نافذة إيرانية ضيقة

بيروت - تشهد المنطقة اليوم تحولات سياسية وأمنية حاسمة، حيث تتلاقى الأزمات الداخلية في إيران مع الديناميكيات الإقليمية في لبنان، لتخلق فرصة تاريخية لإعادة ضبط التوازنات الأمنية على الأرض.

ويجد حزب الله، الذي اعتمد منذ عقود على الدعم الإيراني لتوسيع نفوذه العسكري والسياسي والمالي، نفسه أمام تهديد وجودي غير مسبوق بسبب الاحتجاجات الشعبية الضخمة في إيران والضغوط الدولية التي تعصف بالنظام، وهو ما قد يسفر عن إعادة تعريف دوره ومستقبله في لبنان والمنطقة.

وفي الثامن من يناير 2026، وصل وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي إلى بيروت برفقة وفد اقتصادي، وكان يحمل أربع حقائب مليئة بالنقد لدعم الحزب، في تقليد متكرر لطهران التي ترسل كبار مسؤوليها إلى لبنان في أوقات الأزمات لإظهار نفوذها. غير أن هذه الزيارة اختلفت عن سابقاتها، إذ بدا أن النظام الإيراني محاصر داخليًا نتيجة الاحتجاجات وموجة الضغط الدولي، مما منح السلطات اللبنانية فرصة لإعادة النظر في الملف السياسي والعسكري المرتبط بحزب الله وتسريع خطوات نزع السلاح على الأرض.

> الظروف في طهران فرصة للدولة اللبنانية لإضعاف أحد أعمدة القوة الداخلية للحزب، لاسيما البنية المالية والسياسية

وأشارت التقارير الإعلامية اللبنانية إلى أن عراقجي لم يُسمح له بإدخال الأموال، وهو مؤشر واضح على وعي السلطات اللبنانية بخطورة الوضع، فيما أعلن كل من الرئيس اللبناني جوزيف عون ورئيس الحكومة نواف سلام مواقف صارمة ضد الحزب خلال الأيام الأخيرة.

فقد صرح عون بأن أسلحة حزب الله "قد تجاوزت غرضها وأصبحت عبئًا على الشعب اللبناني، بما في ذلك القاعدة الشيعية للحزب"، فيما أكد سلام التزام الحكومة بتنفيذ خطة نزع السلاح شمال نهر الليطاني، في اجتماع مع سفراء مجموعة الاتصال الدولية المعنية بلبنان.

ورغم لغة المسؤولين اللبنانيين الأكثر جرأة من المعتاد، لا تزال هناك مؤشرات قليلة على استعداد الجيش اللبناني لتحويل هذه الكلمات إلى أفعال على الأرض، خصوصًا خارج المناطق الجنوبية.

ومع ذلك، تخلق الأزمة الإيرانية الحالية فرصا جديدة يمكن للولايات المتحدة وشركائها استغلالها بسرعة لإعادة رسم المشهد الأمني في لبنان. حزب الله يشعر بضعف شديد، إذ يتوقع أن تستهدف العمليات العسكرية الإسرائيلية مواقعه في الضاحية الجنوبية لبيروت، في الوقت الذي يواجه فيه فقدان راعيه الإيراني نتيجة الاحتجاجات والتهديدات العسكرية الأميركية المحتملة.

وحتى لو تمكنت طهران من التوصل إلى اتفاق مع واشنطن لتجنب الانهيار، يخشى الحزب أن يكون وجوده الشخصي جزءًا من ثمن بقاء النظام. ولهذا، يلاحظ صمت قيادته وأجهزته الإعلامية منذ بدء الاحتجاجات، في محاولة لتجنب أي مظهر للضعف أمام جمهوره.

وتشكل هذه الظروف فرصة للدولة اللبنانية لإضعاف أحد أعمدة القوة الداخلية للحزب، لاسيما البنية المالية والسياسية التي تمكّنه من تهديد لبنان والمنطقة.

ويمكن تقويض شبكات التمويل عن طريق استهداف الاقتصاد النقدي للحزب، فيما يمكن للمجتمع الدولي عزل جذوره السياسية في المؤسسات المختلفة، بدءًا من رئاسة البرلمان وصولاً إلى الموظفين الحكوميين الذين يعملون لصالح الحزب وحليفه حركة أمل. لكن الحكومة اللبنانية لم تستغل هذه اللحظة، إذ تؤجل أي خطوة ملموسة لنزع السلاح، بما في ذلك المرحلة الثانية الممتدة من نهر الليطاني إلى نهر العاصي، مبررة ذلك برغبتها في مراقبة التطورات الإقليمية قبل استلام خطة الجيش اللبناني، وهو ما يمنح الحزب المزيد من الوقت للتحضير وعرقلة العملية.

كما أن البيان الذي أصدره الجيش اللبناني في 8 يناير، معلنًا انتهاء المرحلة الأولى لنزع السلاح جنوب الليطاني، تجنب ذكر اسم حزب الله أو مصطلح "نزع السلاح"، مكتفيًا بالحديث عن "توسيع السيطرة العملياتية على الأراضي التي أصبحت تحت ولايته في القطاع الجنوبي لليطاني، مع استثناء الأراضي والمواقع التي لا تزال تحت الاحتلال الإسرائيلي".

وقد أرجع البيان سبب التأخير إلى "استمرار الهجمات الإسرائيلية واحتلال بعض المواقع" و"تأخر تسليم القدرات العسكرية الموعودة للجيش"، وهو ما يعكس مدى هشاشة التنفيذ على الأرض.

وردًا على ذلك، وصف المسؤولون الإسرائيليون جهود بيروت بأنها "بداية مشجعة لكنها بعيدة عن الكفاية"، مشيرين إلى محاولات الحزب لإعادة تسليح نفسه وبناء بنيته التحتية الإرهابية بدعم إيراني.

كما أصدرت وزارة الخارجية الإسرائيلية خارطة تفاعلية توضح مخزون حزب الله المتبقي جنوب الليطاني، في ظل غياب أي تقييم أميركي رسمي لأداء الجيش اللبناني، مما يترك فجوة في الشفافية ويتيح للحزب تصوير نفسه قويًا أمام جمهوره، ويمنح المسؤولين اللبنانيين ذريعة لتأجيل الخطوات اللاحقة.

وتستدعي اللحظة الراهنة استغلال الفرصة بشكل عاجل، إذ إن الأزمة الإيرانية تجعل الحزب أكثر استعدادًا لتقديم تنازلات أو على الأقل أقل رغبة في المواجهة العسكرية مع الجيش اللبناني. فالحزب اليوم يركز على البقاء، وأي تأجيل إضافي لخطوات نزع السلاح قد يضيع فرصة ذهبية لفرض سيطرة الدولة اللبنانية على الأسلحة بشكل أسرع مما كان متوقعًا.

ويمكن للولايات المتحدة الضغط على بيروت عبر خطوات عملية مثل إصدار تقييم رسمي للمرحلة الأولى لأداء الجيش اللبناني، ومطالبة السلطات بتقديم خطة المرحلة الثانية قبل الاجتماع القادم لآلية وقف النار، وتحديد موعد نهائي واضح لإتمام المرحلة الثانية، والبدء بالعمليات شمال الليطاني بمجرد تقديم الخطة لإضعاف خطاب الحزب أمام جمهوره.

ويجب أيضا استهداف البنية المالية للحزب بما في ذلك شبكات النقد والعملات الرقمية وشركات الصرافة والمراهنات على الإنترنت، وتسريع إيصال المساعدات الأميركية للجيش اللبناني لضمان عدم وجود أعذار لتأجيل المرحلة الثانية. ويمكن التنسيق مع فرنسا والدول المانحة لدعم الجيش، مع التأكيد على أن الدعم المالي لا ينبغي أن يبرر أي تأجيل إضافي.

وتستند فرص لبنان في النجاح إلى قدرة الجيش على العمل بشكل مستقل ومتسق، إذ إن أي تحرك شمال الليطاني قد يمنع التصعيد الإسرائيلي الكبير، بينما ستكون المواجهة المحتملة مع حزب الله محدودة التأثير مقارنة بصدام شامل مع إسرائيل. فالعمليات المتدرجة على الأرض ستعيد التوازن وتخلق بيئة أكثر أمانًا للسياسة اللبنانية، مع الحفاظ على الاستقرار النسبي داخل المجتمع الشيعي.

إن الأزمة الإيرانية ليست مجرد تهديد للنظام الإيراني، بل تمثل نافذة غير مسبوقة لإعادة ضبط النفوذ اللبناني، خصوصًا في ما يتعلق بحزب الله.

وبين تراجع الدعم الإيراني، والضغوط الداخلية والخارجية على الحزب، والتباطؤ الرسمي اللبناني، تتشكل فرصة تاريخية يمكن استغلالها لتحقيق أهداف سيادية وأمنية حاسمة.

ويعتمد تسريع نزع السلاح على تنسيق فعال بين الجيش اللبناني والولايات المتحدة وشركائها الدوليين، وعلى الجرأة السياسية لبيروت لاتخاذ خطوات عملية وحاسمة.

وإذا أُحسنت إدارة هذه اللحظة، فقد يتحول ملف حزب الله من تهديد مستمر إلى فرصة لتعزيز سلطة الدولة اللبنانية، وإعادة الأمن والاستقرار إلى الجنوب، قبل أن تغلق نافذة الفرصة الإيرانية الضيقة.

مغامرة باكستان المحفوفة بالمخاطر في الشرق الأوسط

تحوّل في العقيدة الباكستانية للأمن والنفوذ

إسلام أباد - تُظهر التحركات الأخيرة لباكستان في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تحوّلا ملحوظا في أولوياتها الإقليمية، يعكس سعيًا متزايدًا لإعادة تعريف دورها خارج نطاق جنوب آسيا التقليدي.

وبعد سنوات من الحذر والتموضع المتوازن، تبدو إسلام أباد اليوم أكثر استعدادًا للانخراط النشط في بيئة إقليمية معقدة، مستفيدة من شبكة علاقاتها المتداخلة وقدراتها العسكرية المتنامية، لكنها في الوقت نفسه تُخاطر بالانجرار إلى صراعات طالما حاولت النأي بنفسها عنها.

ووفق ما أوردته وكالة رويترز، تقترب باكستان من إتمام صفقة أسلحة ضخمة مع السودان تُقدّر قيمتها بنحو 1.5 مليار دولار، في خطوة تأتي بعد تقارير سابقة عن صفقة منفصلة بقيمة أربعة مليارات دولار مع الجيش الوطني الليبي.

ويرى المحلل مايكل كوغلمان في تقرير نشرته مجلة "فورين بوليسي" أنه لا يمكن فصل هاتين الصفقتين عن سياق أوسع يشهد تصاعد الطلب الإقليمي على التسلح، في ظل حالة عدم الاستقرار المزمنة التي تعيشها المنطقة، وعن سعي باكستان إلى ترسيخ مكانتها كمورّد موثوق للسلاح وشريك أمني بديل أو مكمّل للقوى الكبرى التقليدية.

ويتزامن هذا المسار مع مفاوضات جارية بين إسلام أباد والرياض حول اتفاقية تسليح جديدة، تعزّز معاهدة الدفاع المشترك التي وقّعتها الدولتان مؤخرًا، في تجسيد لعمق الشراكة التاريخية بينهما.

باكستان تغادر مربع الحياد

وتزداد دلالة هذه الخطوة مع بروز مؤشرات على احتمال انضمام تركيا إلى هذه الترتيبات الدفاعية، ما قد يؤسس لنواة تنسيق أمني ثلاثي يربط جنوب آسيا بالشرق الأوسط وشرق المتوسط.

وإلى جانب ذلك، أعلنت باكستان استعدادها للمشاركة في مهمة دولية لتحقيق الاستقرار في غزة، وهو إعلان لا يخلو من أبعاد سياسية تتجاوز الاعتبارات الإنسانية والأمنية المباشرة.

وفي هذا الإطار تسعى باكستان إلى توظيف موقعها الجغرافي الفريد، الذي يربط بين جنوب آسيا والشرق الأوسط، وإلى الاستفادة من علاقاتها المتوازنة نسبيًا مع عدد من الفاعلين الإقليميين والدوليين.

ويبدو أن اهتمامها بملف غزة يرتبط، إلى حد بعيد، برغبتها في تعزيز حضورها الدبلوماسي لدى الولايات المتحدة، خاصة في مرحلة تشهد فيها واشنطن إعادة ترتيب أولوياتها في المنطقة، وتبحث عن شركاء قادرين على المساهمة في إدارة الأزمات دون انخراط عسكري مباشر واسع النطاق.

وأما صفقات الأسلحة، ولاسيما تلك التي تتضمن طائرات مقاتلة وأنظمة تسليح متطورة، فتعكس محاولة واضحة للبناء على الأداء الذي وُصف بالقوي لسلاح الجو الباكستاني خلال المواجهة مع الهند في مايو من العام الماضي.

وقد شكّل ذلك النزاع، رغم قصر مدته، فرصة لباكستان لعرض كفاءتها العسكرية والتكنولوجية، وتحويل هذا الزخم إلى مكاسب اقتصادية وسياسية عبر أسواق السلاح الإقليمية.

كما تسعى إسلام أباد، من خلال هذا التوجه، إلى موازنة النفوذ الهندي المتنامي في الشرق الأوسط، حيث نجحت نيودلهي خلال السنوات الأخيرة في توسيع حضورها الاقتصادي والأمني، لاسيما في دول الخليج.

وإلى جانب ذلك، قد يعكس هذا الانخراط المتزايد محاولة من باكستان لتخفيف القيود التي تواجهها في بناء شراكات أعمق ضمن محيطها الإقليمي المباشر، في ظل علاقاتها المتوترة مع أفغانستان، والتنافس المستمر مع الهند، وتراجع فاعلية بعض الأطر الإقليمية التقليدية.

> إسلام أباد أكثر استعدادًا للانخراط في بيئة إقليمية معقدة، مستفيدة من شبكة علاقاتها المتداخلة وقدراتها العسكرية

ويوفر الانفتاح على الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لإسلام أباد هامش حركة أوسع، وفرصًا لتعزيز نفوذها دون الاصطدام المباشر بتوازنات جنوب آسيا المعقّدة.

غير أن هذا التوسع، على الرغم مما يحمله من فرص، ينطوي على مخاطر كبيرة. فتزويد السودان بالأسلحة، في خضم حرب أهلية معقّدة، قد يضع باكستان في قلب تباينات حادة بين حلفائها.

ومن شأن هذا التورط، حتى وإن كان غير مباشر، أن يُقوّض سياسة التوازن الدقيق التي انتهجتها إسلام أباد لسنوات، ويعرّض علاقاتها الإستراتيجية لاختبارات صعبة.

وينطبق الأمر ذاته على الملف الليبي، حيث يُحتمل أن يؤدي توسيع الاتفاقية الدفاعية الباكستانية – السعودية لتشمل تركيا إلى تعقيد المشهد، نظرًا للدعم الذي قدمته أنقرة والرياض سابقًا لأطراف متنافسة.

صحيح أن هناك إشارات تركية حديثة توحي بإعادة تقييم للسياسة تجاه ليبيا، وربما بقدر أكبر من الانفتاح على التعاون مع الجيش الوطني الليبي، إلا أن هذا التحول لا يزال هشًا، وقد لا يصمد أمام تغيرات ميدانية أو سياسية مفاجئة.

وفي موازاة ذلك، تبرز محاولات باكستان للعب دور الوسيط بين الولايات المتحدة وإيران كعنصر آخر في إستراتيجيتها الإقليمية.

ورغم أن هذه الجهود لم تُحقق اختراقات كبيرة خلال الصيف الماضي، فإنها لقيت ترحيبًا في واشنطن، التي ترى في إسلام أباد طرفًا قادرًا، نظريًا، على التواصل مع طهران دون إثارة حساسيات مفرطة.

ويعتقد بعض المحللين أن باكستان قد تسعى إلى إحياء هذا الدور، خصوصًا في ظل تصاعد التوترات واحتمالات العمل العسكري الأميركي ضد إيران، وهو سيناريو يحمل تداعيات مباشرة على الأمن الباكستاني.

وتظل العلاقات بين باكستان وإيران، على الرغم من توصيفها غالبًا بالودية، علاقات هشة، تتأثر بعوامل أمنية وجيوسياسية متشابكة.

وقد أعاد الاشتباك العسكري القصير بين البلدين في عام 2024 إلى الواجهة المخاوف المزمنة بشأن الجماعات المتطرفة العابرة للحدود، كما سلّط الضوء على حساسية طهران تجاه التقارب الوثيق بين إسلام أباد والرياض.

العرب
الإثنين 2026/01/19
السنة 48 العدد 13713

المغرب يسعى إلى احتواء سوق المراهنات الرياضية السوداء

إجراءات قضائية ورقابية لملاحقة الشركات الأجنبية وتتبع حركة الأموال عبر منصاتها لتحجيم دورها

مع تنامي الإقبال على المراهنات الرياضية وتوسع منصاتها الرقمية، بات المغرب أمام تحدي كبح السوق السوداء لهذا النشاط. وبين متطلبات الزجر القانوني وحاجة التنظيم، تبرز مساعي الدولة لاحتواء الظاهرة والحد من آثارها الاقتصادية والاجتماعية، وفي الوقت نفسه تحويل تلك الأموال البعيدة عن الرقابة إلى الاقتصاد الرسمي.

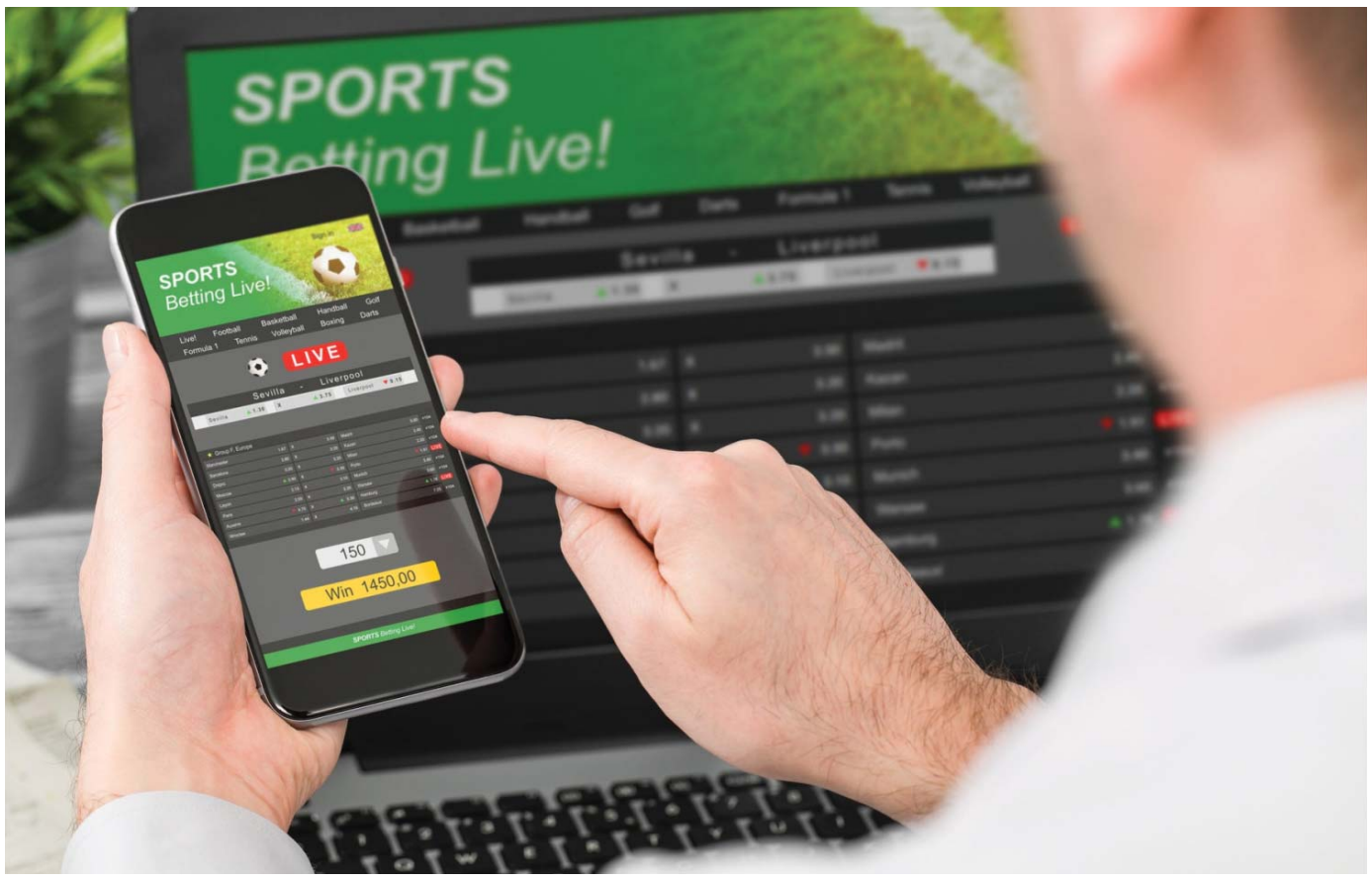

خارج نطاق التغطية

الرباط - يكثف المغرب جهوده على أكثر من صعيد للحد من تنامي سوق المراهنات الرياضية غير القانونية، التي باتت تشكل تحديًا اقتصاديًا وقانونيًا متزايدًا، في ظل التوسع السريع لمنصات رقمية دولية تستهدف شريحة واسعة من المستخدمين داخل المملكة.

وتُقدَّر القيمة السنوية لهذه السوق بنحو 3.5 مليار درهم (نحو 380 مليون دولار)، ما يحرم خزينة الدولة من موارد مالية مهمة ويثير مخاوف اجتماعية ورياضية متنامية.

وخلال السنوات الأخيرة، شهدت المراهنات الرياضية غير المرخصة انتشارًا لافتًا بالبلاد كما هو الحال مع العديد من الدول العربية، مثل تونس، مدفوعة بسهولة الولوج الرقمي، وانتشار التطبيقات الذكية، وضعف الوعي القانوني لدى فئات واسعة من المستخدمين.

وتعمل غالبية هذه المنصات من خارج المغرب، دون أن تتوفر على كيان قانوني أو ترخيص لمزاولة نشاطها داخل البلاد، الأمر الذي يعقّد مهمة السلطات في ضبط هذا القطاع وملاحقة المتورطين فيه.

وفي أحدث خطوة رسمية، أصدرت المحكمة التجارية في مدينة الدار البيضاء، مطلع الأسبوع الماضي، قرارًا قضائيًا غير مسبوق يُلزم شركات الاتصالات العاملة في المغرب بحجب مواقع المراهنات الرياضية غير القانونية عبر بروتوكول الإنترنت آي.بي مع توسيع نطاق الحجب باستخدام تقنية نظام أسماء النطاقات.

وتضمن القرار النفاذ المعجل، تحت طائلة غرامة يومية تصل إلى 10 آلاف درهم (1090 دولار أميركي) في حال عدم الامتثال.

> **قضية وان إكس بيت تثير مفارقة لافتة، إذ رغم اعتبار نشاطها غير قانوني، فإنها تعد راعيا رسميا لنادي الرجاء الرياضي**

غير أن هذا القرار قوبل برفض من شركات الاتصالات، التي سارعت إلى إعلان نيتها استئنافه، معتبرة أن تحميلها مسؤولية تنفيذ الحجب وتوفير الوسائل التقنية اللازمة لذلك يتجاوز صلاحياتها كمزودي خدمة إنترنت.

وبحسب مصدر مطلع تحدث لبلومبيرغ الشرق، ترى هذه الشركات أن القانون لا يفرض عليها أن تكون أداة تنفيذ للأحكام القضائية، كما تحاجج بأن القرار يحمّلها أعباء تقنية ومالية كبيرة.

وفي انتظار البت في مسار الاستئناف، لم تُطبَّق إجراءات الحجب فعليًا، حيث لا تزال أغلب منصات المراهنات متاحة للمستخدمين.

ويشمل القرار القضائي الشركات الثلاث الناشطة في السوق المغربية، وهي اتصالات المغرب، التي تمتلك مجموعة إي آند الإماراتية حصة الأغلبية فيها، إلى جانب الدولة المغربية، فضلًا عن شركتي أورنج الفرنسية، وإنوي المملوكة لصندوق المدى الاستثماري.

وجاء هذا التحرك القضائي بناءً على دعوى رفعتها الشركة المغربية للألعاب والرياضة (أم.دي.جي.أس) ضد منصة وان إكس بيت، إحدى أشهر شركات المراهنات الرياضية عالميًا.

وأكد المصدر المطلع، الذي لم تذكر بلومبيرغ هويته، أن اللجوء إلى القضاء بات الخيار الوحيد في مواجهة شركات دولية تنشط خارج التراب الوطني، مستفيدة من الفضاء الرقمي وصعوبة إخضاعها للقوانين المحلية.

وتثير قضية وان إكس بيت، ومقرها قبرص، مفارقة لافتة، إذ رغم اعتبار نشاطها غير قانوني في السوق المغربية، فإنها تُعد راعيًا رسميًا لنادي الرجاء الرياضي، أحد أكبر الأندية في البلاد، كما أنها من كبار المعلنين لدى الاتحاد الأفريقي لكرة القدم.

ويأتي ذلك في وقت يستضيف فيه المغرب كأس الأمم الأفريقية 2025 والتي اختتمت الأحد، حيث يظهر شعار الشركة خلال المباريات المقامة حاليًا في الملاعب، ما يسهم في زيادة الإقبال على المراهنات، خاصة بين الباحثين عن تحقيق أرباح سريعة.

وتستند السلطات في مواجهتها لهذه الظاهرة إلى اتفاقية ماكولين الصادرة عن مجلس أوروبا، وهي الإطار القانوني الدولي الوحيد الذي يعالج مسألة التلاعب في المنافسات الرياضية والمراهنات غير القانونية.

وقد دخلت هذه الاتفاقية حيز التنفيذ عام 2019، وتعرّف المراهنة غير القانونية بأنها كل نشاط مراهنة غير مرخص من حيث النوع أو الجهة، وفق القوانين المعمول بها في بلد المستهلك.

وكان المغرب قد صادق على هذه الاتفاقية سنة 2021، إلى جانب عدد من الدول الأوروبية، الأمر الذي يتيح له احتواء سوق يعتقد أن قيمتها أكثر مما هو معلن في الأرقام الرسمية.

ويعتمد تنظيم قطاع المراهنات في المغرب على نظام الاحتكار القانوني، إذ تُسند صلاحية تنظيم واستغلال المراهنات الرياضية إلى الشركة المغربية للألعاب والرياضة، التي تأسست عام 1962 كشركة عمومية، وتشمل أنشطتها المراهنات المرتبطة بالمنافسات الرياضية، بما فيها الافتراضية.

في المقابل، تحتكر الشركة المغربية لتشجيع الفرس رهانات سباقات الخيل، فيما تتولى الشركة الوطنية لإدارة اليانصيب تنظيم مسابقات اليانصيب.

وبحسب دراسة رسمية أعدتها الشركة المغربية للألعاب والرياضة، تُقدَّر خسائر الدولة الناجمة عن المراهنات الرياضية غير القانونية بأكثر من 700 مليون درهم (قرابة 76 مليون دولار) سنويًا من الإيرادات الضريبية والعوائد المباشرة. وتستفيد منصات دولية عدة من هذا الوضع، من بينها مارس بيت وميليبيت وستيك وبيت وينر، التي توسع نشاطها داخل السوق المحلية مستغلة ضعف الرقابة الرقمية.

> **380 مليون حجم سوق المراهنات، ونشاطها يحرم الدولة من عوائد تقدر بنحو 76 مليون دولار سنويا**

ويُعد صندوق التنمية الوطنية للرياضة من أبرز المتضررين من تنامي هذه السوق غير القانونية، إذ تُحوَّل إليه أرباح الشركة المغربية للألعاب والرياضة لتمويل الأنشطة الرياضية.

وقد بلغت تحويلات الصندوق في عام 2024 نحو 800 مليون درهم (86.7 مليون دولار)، بنمو سنوي يناهز 16 في المئة، إضافة إلى إيرادات ضريبية تقارب 314 مليون درهم (34 مليون دولار).

ويدعم الصندوق أنشطة الاتحادات الرياضية والرياضيين، وتمويل البنية التحتية الرياضية في الأحياء، إضافة إلى تنظيم التظاهرات الرياضية.

ولا تقتصر مخاطر المراهنات غير القانونية على الجانب المالي فحسب، بل تمتد إلى أبعاد اجتماعية وأخلاقية، تشمل غياب آليات حماية المستهلكين، خاصة الفئات الهشة، وعدم احترام مبادئ اللعب المسؤول، فضلًا عن مخاطر التلاعب بنتائج المباريات وتقويض نزاهة المنافسات الرياضية.

وبالتوازي مع المسار القضائي، كثفت السلطات الرقابية إجراءاتها، إذ عزز مكتب الصرف مراقبة تدفقات العملات الأجنبية، بينما شرعت المصارف في تدقيق الحسابات التي تتلقى تحويلات دورية مشبوهة.

كما شملت الجهود ملاحقة شبكات الترويج عبر وسائل التواصل الاجتماعي، حيث جرى تحريك شكاوى ضد مؤثرين ووسطاء يروجون لمنصات مراهنات غير مرخصة، في محاولة لتجفيف منابع هذا النشاط المتنامي.

الشركات المرخصة للعمل في السوق

- **الشركة المغربية للألعاب والرياضة تنظم المراهنات الرياضية.**
- **الشركة المغربية لتشجيع الفرس تحتكر رهانات سباقات الخيل.**
- **الشركة الوطنية لإدارة اليانصيب تقوم بتنظيم مسابقات اليانصيب.**

الأردن يعول على مراكز التدريب لدعم سوق العمل

عمّان - يراهن الأردن بشكل متزايد على مراكز التدريب المهني المتميزة كأداة إستراتيجية لتعزيز جاهزية القوى العاملة ومواكبة متطلبات سوق العمل المتغير وتقليص نسبة البطالة.

ومن خلال تطوير مهارات الشباب وربطها باحتياجات القطاع الصناعي والخدمي، تسعى السلطات إلى توليد فرص وظيفية مستدامة وتحفيز النمو الاقتصادي، بما يجعل هذه المراكز حجر زاوية في جهود دعم التوظيف وتنمية المهارات.

ويعد إنشاء المراكز المهنية المتميزة الستة الذي أعلن مؤخرا، أحد المحاور الرئيسة في البرنامج التنفيذي الثاني لرؤية التحديث، باعتباره توجها إستراتيجيا لإعادة تطوير منظومة التدريب وتعزيز مواءمتها مع متطلبات الاقتصاد واحتياجات سوق العمل الفعلية.

ويؤكد المختصون أن الخطوة تشكل تحولا نوعيا في مسار تطوير منظومة التدريب، وهو تحرك إستراتيجي لسد فجوة المهارات وربط مخرجات التدريب باحتياجات سوق العمل الفعلية.

وأشاروا إلى أنها تمثل استثمارا مباشرا في رأس المال البشري، وتسهم في تحسين فرص التشغيل للشباب وتعزيز الثقة بالتعليم المهني وبناء قوة عاملة مؤهلة بمهارات مستقبلية قادرة على تلبية متطلبات الاقتصاد الوطني والأسواق العالمية.

ويرى مدير بيت العمال حماده أبونجمة أن إنشاء هذه المراكز يمثل أحد المكونات المهمة في البرنامج التنفيذي الثاني كتحول نوعي في بناء المهارات وربط التدريب باحتياجات سوق العمل الفعلية.

ونسبت وكالة الأنباء الأردنية الرسمية إلى أبونجمة قوله إن "أهمية هذه المراكز تكمن في كونها منصات متقدمة للتدريب التطبيقي تعتمد على مناهج حديثة وتجهيزات تقنية وشراكات محتملة مع القطاع الخاص بما يعزز فرص الانتقال من التدريب إلى العمل".

حماده أبونجمة

> **المراكز الجديدة تسهم في ردم فجوة المهارات بين الأردنيين**

وأوضح أنها ستسهم في ردم فجوة المهارات التي تشكل أحد الأسباب الهيكلية للبطالة خاصة بين الشباب وخريجي التعليم العام والجامعي.

وشرح بأنها "تستهدف الانتقال من التدريب التقليدي إلى التدريب القائم على الكفايات والمهارات العملية وربط مخرجاتها بالطلب الحقيقي في سوق العمل".

أما على مستوى المهن والتخصصات التي ستركز عليها هذه المراكز، فأكد أبونجمة أن التوجه العام كما يعكسه البرنامج التنفيذي ورؤية التحديث يشير إلى التركيز على قطاعات ذات قدرة تشغيلية فعلية.

ومن أبرز تلك المهن تلك المرتبطة بالتكنولوجيا والصناعة والصيانة الميكانيكية والكهربائية والطاقة المتجددة والتقنيات الرقمية والخدمات اللوجستية، إضافة إلى المهن المرتبطة بالصناعات ذات القيمة المضافة والاقتصاد الرقمي ومهن خدمية متخصصة.

وبحسب أبونجمة، فإن هذه المجالات لا تقتصر على خدمة السوق المحلية فقط، بل تلبي أيضا احتياجات الأسواق الإقليمية بما يعزز فرص التشغيل داخل الأردن وخارجه إذا ما أحسنا تصميم البرامج التدريبية واعتماد معايير مهنية معترف بها.

وقال إن "نجاح هذه المراكز لا يرتبط بمدى تكاملها مع سياسات التشغيل الأوسع وقدرتها على التكيف مع التغيرات السريعة في سوق العمل ووجود آليات متابعة لنتائجها الفعلية من حيث التشغيل والاستدامة".

وتُشير بيانات رسمية إلى أن مؤسسة التدريب المهني الحكومية تملك نحو 38 معهدًا تدريبيا منتشرة في مختلف المحافظات، مجهزة بحوالي 350 مشغلا تدريبيا.

> **6 مراكز تدريب مهني متميزة تم إطلاقها مؤخرا كإحدى الأدوات لتقليص البطالة في معظم القطاعات**

وتوفر هذه المعاهد طاقة استيعابية تصل إلى 10 آلاف متدرب في كل دفعة سنوية، بينما القدرة التشغيلية السنوية قد تصل إلى 20 ألف مستفيد.

واعتبر مؤسس مبادرة مهن من ذهب ومدير عام شركة المها لتشغيل وتوظيف الكفاءات محمد غزال أن المراكز الجديدة تعيد بناء الثقة في التعليم المهني.

الجميع لهم الحق في التعلم، ثم العمل

مصر تطلق أول سوق لتداول المشتقات المالية في البورصة

القاهرة - وافقت الهيئة العامة للرقابة المالية في مصر الأحد على منح البورصة أول رخصة لمزاولة نشاط بورصات العقود الآجلة على العقود المشتقة من الأوراق المالية المقيدة بها.

ويمثل إطلاق هذه السوق خطوة نوعية في مسار تطوير السوق المالية وتعزيز أدواتها الاستثمارية، بما يواكب التحولات العالمية في أسواق المال.

ويعكس هذا التطور سعي الدولة إلى تنويع المنتجات المالية المتاحة، وتوفير آليات متقدمة لإدارة المخاطر، وجذب شرائح جديدة من المستثمرين المحليين والأجانب، في إطار رؤية تستهدف تعميق السوق وزيادة كفاءته.

وقالت الهيئة في بيان إن القرار "خطوة تاريخية تعكس التزام الهيئة بتطوير البنية التشريعية والفنية لسوق رأس المال، وتنويع الأدوات الاستثمارية، وتعزيز كفاءة إدارة المخاطر بما يتوافق مع أفضل المعايير والممارسات الدولية".

وتعد المشتقات المالية أدوات أو عقودا مالية تستمد قيمتها من أصل أساسي مثل الأسهم أو مؤشرات الأسعار أو الأصول التي تحددها الهيئة، سواء كانت في شكل عقود مستقبلية أو عقود خيارات أو عقود المبادلة أو غيرها من العقود النمطية.

وتتيح للمستثمرين التحوط ضد تقلبات الأسعار في الأسهم والسلع والعملات، كما توفر فرصًا لإدارة المخاطر المرتبطة بالتغيرات الاقتصادية والمالية.

وأكد رئيس الهيئة محمد فريد أن إطلاق سوق المشتقات يُعد أحد المحاور الرئيسية لإستراتيجية الهيئة الرامية إلى بناء أسواق مالية أكثر تطورًا واستدامة.

محمد فريد

> **سوق العقود الآجلة مهمة لإدارة المخاطر وجذب المستثمرين**

وأوضح أنه تم بذل جهود كبيرة على مدار أشهر عديدة للوصول إلى صيغة ملائمة لإطلاق وتفعيل المشتقات المالية في مصر، كونها إحدى الأدوات الأساسية عالميًا لإدارة المخاطر ودعم استقرار الأسواق، فضلًا عن دورها في جذب شريحة أوسع من المستثمرين.

ومن خلال هذه السوق، تصبح البورصة أكثر قدرة على استيعاب الأدوات المالية الحديثة، بما يسهم في تحسين سيولة السوق ورفع مستوى الشفافية والانضباط، خاصة مع الاعتماد على أطر تنظيمية ورقابية تضمن سلامة التعاملات وحماية حقوق المتعاملين.

العرب
الإثنين 2026/01/19
السنة 48 العدد 13713

«لقمة وطن».. لبنانيون يكتشفون أنهم «يأكلون الصراصير»

البرنامج حقق نجاحا ملحوظا وأثار ردود أفعال إيجابية على مواقع التواصل

برنامج «لقمة وطن» على قناة الجديد اللبنانية حقق نجاحًا ملحوظًا. وأثار ردود فعل إيجابية واسعة على وسائل التواصل، حيث أشاد المتابعون بجديته وعمق تحقيقاته، معتبرين إياه برنامجًا رصينًا ومفيدًا في ظل أزمة السلامة الغذائية المتفاقمة في لبنان، الناتجة عن ضعف الرقابة الحكومية والضغوط الاقتصادية.

بيروت - حقق البرنامج التلفزيوني اللبناني "لقمة وطن"، الذي يُبث على شاشة قناة "الجديد"، نجاحا ملحوظا، حيث لاقى إشادة واسعة من المتابعين بفضل أسلوبه الاستقصائي الجاد والعلمي في تناول قضايا السلامة الغذائية في لبنان.

ويقدم البرنامج، الذي يقوده الإعلامي شربل راجي ويضم فريقا ميدانيا بارزا من ضمنه الإعلامية زهراء فردون، تحقيقات ميدانية مباشرة تكشف مخالفات صحية في مطاعم ومنشآت غذائية مختلفة، إلى جانب تسليط الضوء على مشكلات أوسع مثل جودة المياه واللحوم منتهية الصلاحية ومعامل التصنيع.

ويجمع البرنامج بين الجانب الاستقصائي والتوعوي، مع لمسات ترفيهية، في محاولة لتعزيز الوعي العام وضمان "غذاء آمن وكريم لكل مواطن لبناني"، وفق ما يصفه موقعه الرسمي على موقع القناة.

> نجاح البرنامج يأتي سياق أزمة متفاقمة للسلامة الغذائية في البلاد، حيث يعاني القطاع من ضعف الرقابة وضغوط اقتصادية

وأثار البرنامج ردود فعل إيجابية على وسائل التواصل الاجتماعي، حيث نوّه متابعون بـ"جديته" و"عمق تحقيقاته"، معتبرين إياه من بين البرامج التلفزيونية الرصينة والمفيدة في ظل التحديات الاقتصادية والصحية التي يواجهها لبنان.

وساهمت بعض الحلقات في كشف مخالفات في مناطق مثل الضاحية الجنوبية لبيروت، مما أدى إلى إصدار إنذارات رسمية من الجهات المعنية، وفق تقارير إعلامية محلية.

ويأتي نجاح "لقمة وطن" في سياق أزمة متفاقمة للسلامة الغذائية في البلاد، حيث يعاني القطاع من ضعف الرقابة وضغوط اقتصادية تدفع بعض المنشآت إلى التهاون بالمعايير الصحية. ويُعتبر البرنامج، بحسب مراقبين، خطوة نحو تعزيز المساءلة العامة في هذا المجال الحساس، رغم التحديات التي قد تواجه مثل هذه التحقيقات الميدانية الجريئة.

وأدى البرنامج إلى إصدار إنذارات رسمية، وإغلاق مؤقت لمطاعم مخالفة، وتحسين بعض الممارسات بعد البث. كما تحدثت تقارير عن تغيير آلية عمل بعض المطاعم قبل البرنامج وبعده. وزاد الضغط على الجهات الرقابية للتحرك.

وأدت بعض الحلقات إلى تراجع كبير في الزبائن لمطاعم تم الكشف عنها (حتى لو كانت مخالفاتها متفاوتة)، مما هدد أرزاق أصحابها والعاملين (خاصة في قطاع يعاني أصلاً من الركود السياحي والاقتصادي). بعض الآراء ترى أن البرنامج قد يضر بصورة المطبخ اللبناني سياحياً، لكن آخرين يرون أن الشفافية ضرورية لتحسين السمعة على المدى الطويل.

وقال معلقون إن البرنامج "يُمثل محاولة إعلامية جريئة لمواجهة أزمة حقيقية، لكنه يثير نقاشاً حول التوازن بين الكشف عن المخالفات وحماية الاقتصاد المحلي".

ونشرت متفاعلة تعليقا حول تأثير البرنامج عن الشهية:

@suzanhassoun9

عم شوف شو في اخبار جديدة ، بتتطلع كل الاخبار عالسوشيال ميديا

عن برنامج لقمة وطن والمناظر يلي بتليع النفس

واقترح معلق إنشاء معهد تدريب للنظافة الغذائية بسبب ما يُكشف في البرنامج:

@77ahed

ليش ما بكون في متل معهد تدريب وتوعية على الصحة والنظافة والمعامله يكون تابع الى وزارة الصحة واللي بيتخرج من المعهد بصير يقدر يتوظف بمطعم او يفتح مطعم،
وتكون الدورات سنوية لاجل اعادة التأهيل،
لان شي مخيف اللي عم نشوفه ب برنامج#لقمة_وطن على قناة الجديد

واتهم معلقون بعض التجار بالجشع بعد الكشف عن مخالفات. وكتبت معلقة:

@MadoFakhani

برنامج #لقمة_وطن خلّانا نشوف الحقيقة بلا تجميل، ابن بلدك ممكن يقتلك بكامل إرادته، لما يقرر يبيعك أكل منتهي الصلاحية أو يطعميك من مطبخ مليان صراصير، وزعتر محشي خشب. لهالدرجة رخصت الناس؟ قديش فيكن جشع وانعدام ضمير؟ عنجد ما فيكن ولا ذرّة أخلاق

وسخرت معلقة مؤكدة أن البرنامج يشجع على الريجيم:

@allam_saws9828

بدك تعمل ريجيم وتضعف ومش قادر؟ أنا لقيتلك الحل

حضار برنامج #لقمة_وطن
الله لا يسامحكم يا تجار الكفر شو عم طعموا العالم

وانتشر تعليق شهير مفاده أن "لقمة وطن كشف أن 6 ملايين لبناني أكلوا صراصير".

وقالت معلقة في هذا السياق:

@Malakfakih3

بس تحضر برنامج « لقمة وطن» عالجديد بتكتشف إنه في 6 مليون لبناني أقل واحد فيهن أكل أربع خمس صراصير.

ويعاني لبنان من ضعف مزمن في الرقابة الحكومية على الغذاء، نتيجة نقص الموارد البشرية والمالية في وزارات الصحة والزراعة، إضافة إلى تأثيرات الأزمة الاقتصادية التي دفعت بعض المنتجين والتجار إلى اللجوء إلى ممارسات غير آمنة لخفض التكاليف. من أبرز المشكلات الموثقة في تقارير محلية ودولية استخدام مياه ملوثة (بما في ذلك مياه مجاري) لري الخضراوات أو في عمليات التصنيع وتخزين وبيع مواد غذائية منتهية الصلاحية أو فاسدة، خاصة اللحوم والأسماك والبهارات، كما تؤكد التقارير وجود حشرات (سوس، صراصير) وتلوثات بيولوجية خطيرة في المطابخ والمستودعات.

وتتفاقم الانتهاكات في ظل انعدام الاستقرار السياسي والاقتصادي، حيث يعتمد جزء كبير من السكان على الطعام الرخيص دون ضمانات كافية.

موجة إشاعات تضرب الأردن.. 1103 إشاعات خلال 2025

عمان - قفزت إشاعات عام 2025 في الأردن إلى 1103 إشاعات، بمعدّل 92 إشاعة شهريًا، مسجّلة زيادة بمقدار 212 إشاعة، مقارنة بإشاعات 2024، والتي بلغت 891 إشاعة، بمعدّل 74 إشاعة شهريًا.

وفيما سجّلت أغلب المجالات زيادة بنسب مختلفة، مقارنة بعام 2024، كانت الزيادة في الإشاعات الاقتصاديّة هي الأبرز والأكبر عددًا، حيث قفزت من المرتبة الرّابعة إلى الثّالثة بين المجالات، بزيادة بلغت 131 إشاعة، مسجّلة ما مجموعه 254 إشاعة.

وقد تراجعت الإشاعات التي طالت الشّأن الأردني من مصادر خارجيّة بمقدار 81 إشاعة، وسجّلت الإشاعات الداخليّة زيادة بمقدار 293 إشاعة عمّا كانت عليه في 2024، حيث بلغ مجموع الإشاعات الداخلية 974 إشاعة، من مجمل الإشاعات.

ويذكر أن الجهات المعنيّة نفت في 2025 ما مقداره 218 إشاعة، بمعدّل 20 إشاعة شهريّا، فيما نفت في عام 2024، 193 إشاعة بمعدّل 16 إشاعة شهريًا.

وفي معرض بحث مرصد مصداقية الإعلام الأردني "أكيد" في شأن الإشاعات، وتحليلها، وفهم آلية إطلاقها وتناغمها مع المزاج الشعبي والواقع السّياسي والاقتصادي والأمني، طرح مقارنة لخارطة الإشاعات في النصف الأول من عام 2025، مع النصف الثاني من العام نفسه.

وسجّل النّصف الثاني من 2025، في الأشهر الواقعة بين يوليو وديسمبر، 556 إشاعة بزيادة مقدارها 9 إشاعات فقط مقارنة بنصفه الأول الواقع بين يناير ويونيو؛ ما يبقي عدد الإشاعات الشّهرية في النصف الثاني ضمن المعدل السنوي تقريبًا.

وقد برزت موضوعات رئيسية في النّصف الأول، حصدت التّكرارات الأعلى، وأظهرت في النّصف الثاني استحواذها مجدّدًا على اهتمام الجمهور، تمثلت أساسا في الواسطة والمحسوبية واستهداف شخصيات عامة. وقد تسبّب هذا الموضوع في إطلاق 85 إشاعة في النصف الأول من العام، بينما رصد "أكيد" 142 إشاعة في الموضوع ذاته في النصف الثاني أي بزيادة بلغت 57 إشاعة، ومجموع كلّي خلال العام يساوي 227 إشاعة. وبالنسبة إلى الشأن الغزيّ وفلسطين، سجّل النّصف الثاني 53 إشاعة إضافة إلى 63 إشاعة تمّ تسجيلها في النّصف الأول، ليكون المجموع 116.

أما الأحداث السّورية فتسبّبت في إثارة 17 إشاعة أو معلومة غير دقيقة طالت المملكة في النصف الثاني، متقدّمةً على موضوع جماعة الإخوان المسلمين المنحلّة، والذي تراجع في النصف الثاني إلى 10 إشاعات فقط، بينما كان في النصف الأول قد حل في المركز الثالث بواقع 53 إشاعة.

وكانت إدارة السّير والطرق ومخالفات السّير قد بقيت هي الموضوع الرابع، وقد تفوّق النصف الثاني على الأول بمقدار الضّعف، ليكون المجموع 24 إشاعة، 16 منها في النّصف الثاني.

> 980 إشاعة، كان مصدرها وسائل التواصل، فيما كانت وسائل الإعلام مصدرًا لـ123 إشاعة

وكان التّعديل الوزاريّ قد شغل المتابعين خلال النّصف الأول، وكان موضوعًا مطروحًا بشكل شهريّ، وقد سجّل في النصف الثاني، مع إجراء التّعديل في أغسطس، 15 إشاعة.

وفي تفاصيل رصد "أكيد" لحجم الإشاعات ومجالاتها في عام 2025، تبوّأت الإشاعات السّياسية المرتبة الأولى بواقع 290 إشاعة من أصل 1103 إشاعات بنسبة 26 في المئة. وحلّت الإشاعات الأمنيّة في المرتبة الثانية بـ259 إشاعة بنسبة 24 في المئة، فيما جاءت في المرتبة الثّالثة الإشاعات الاقتصاديّة التي سجلت 254 إشاعة بنسبة 23 في المئة، تلتها إشاعات المجال الاجتماعي بـ175 إشاعة ونسبة 16 في المئة، وفي المرتبة الخامسة إشاعات الشأن العام التي سجلت 93 إشاعة بنسبة ثمانية في المئة، تلتها الإشاعات الصّحية في المرتبة السّادسة والأخيرة مسجّلة 32 إشاعة بنسبة ثلاثة في المئة.

مسألة أمن قومي

حرب الأمير هاري ضد الصحافة البريطانية تصل إلى ذروتها مع قضية صحيفة ديلي ميل

لندن - ستدخل حرب الأمير هاري ضد الصحافة البريطانية في مواجهتها الأخيرة الأسبوع الجاري مع بدء دعواه القضائية المتعلقة بالخصوصية ضد ناشر صحيفة "ديلي ميل" القوية، بسبب مزاعم تتعلق بإجراءات غير قانونية يقول إنها ساهمت في رحيله إلى الولايات المتحدة.

دافع الأمير هاري يتجاوز المال بكثير

ولطالما استاء هاري، البالغ من العمر 41 عامًا، والذي كان طفلًا عندما توفيت والدته الأميرة ديانا في حادث سيارة عام 1997 أثناء مطاردة المصورين لها، من الأساليب العدوانية التي تتبعها وسائل الإعلام البريطانية، وتعهد بمحاسبتها.

يقاضي الأمير هاري، الابن الأصغر للملك تشارلز، وستة مدعين آخرين، من بينهم المغني إلتون جون، شركة "أسوشيتد نيوزبيبرز" بتهمة ارتكاب مخالفات على مدى سنوات، تتراوح بين التنصت على خطوط الهاتف والحصول على سجلات صحية شخصية.

وقد نفت "أسوشيتد" ارتكاب أي مخالفات، واصفة الاتهامات بأنها "افتراءات سخيفة" وجزء من مؤامرة.

ووصفت صحيفة "الأوبزرفر" البريطانية المحاكمة بأنها "مصيرية قد يكون لها تأثير عميق على الإعلام البريطاني".

وعلى مدار تسعة أسابيع، سيدلي هاري وجون والمدعون الآخرون -زوج جون، ديفيد فورنيش، والممثلتان ليز هيرلي وسادي فروست، والناشطة دورين لورانس، والنائب البريطاني السابق سيمون هيوز- بشهاداتهم أمام المحكمة العليا في لندن، وسيخضعون لاستجوابات حادة من قبل محامي "أسوشيتد".

ومن المقرر أن يمثل الأمير أمام المحكمة الخميس المقبل. وستكون هذه ثاني جلسة استماع له في غضون ثلاث سنوات، بعد أن أصبح أول فرد من العائلة المالكة البريطانية يدلي بشهادته منذ 130 عامًا في سنة 2023 ضمن دعوى قضائية أخرى.

وسيخضع كبار موظفي شركة "أسوشيتد نيوزبيبرز" الحاليين والسابقين، بمن فيهم عدد من رؤساء تحرير الصحف الوطنية، للاستجواب من قبل الفريق القانوني للمدعين. المخاطر كبيرة لكلا الطرفين، ليس فقط سمعة الإعلام والمدعين على المحك، بل أيضاً لأن التكاليف القانونية ستصل إلى عشرات الملايين من الجنيهات الإسترلينية. ويقول النقاد إن هاري، دوق ساسكس، يشعر بالمرارة إزاء التغطية الإعلامية السلبية، بدءاً من حفلاته في شبابه وصولاً إلى خلافاته مع عائلته ومغادرته المملكة المتحدة في سنوات لاحقة.

لكن المؤيدين يقولون إنها قضية نبيلة ضد وسائل إعلام قد تكون غير أخلاقية في بعض الأحيان.

ويقول داميان تامبيني، الخبير في تنظيم وسياسات الإعلام والاتصالات في كلية لندن للاقتصاد "يبدو أن دافعه يتجاوز المال بكثير.. إنه يحاول بالفعل، إلى جانب العديد من المدعين الآخرين، إحداث تغيير في الصحف".

وأشار الأمير هاري وزوجته الأميركية ميغان إلى المضايقات الإعلامية كأحد الأسباب الرئيسية التي دفعتهما إلى التخلي عن واجباتهما الملكية والانتقال إلى كاليفورنيا عام 2020.

> القضية ستمثل إحدى آخر جلسات المحاكمة التي تُناقش اتهامات التنصت على الهواتف التي تلاحق الصحافة البريطانية

ولدى إلتون جون، البالغ من العمر 77 عامًا، تاريخ في المحاكم مع الصحافة البريطانية، حيث رفع دعاوى قضائية ناجحة ضد صحف من بينها صحيفة "ديلي ميل" بتهمة التشهير. وقد حصل على مليون جنيه إسترليني (1.24 مليون دولار أميركي) من صحيفة "ذا صن" في تسوية عام 1988 بشأن ادعاء كاذب حول جلسات جنسية مع بائعي هوى من الذكور.

وبعد أن رفع الأمير هاري دعوى قضائية ناجحة ضد مجموعة "ميرور غروب نيوزبيبرز"، وحصل أيضًا على تعويضات واعتذار واعتراف جزئي بالخطأ من مجموعة "نيوز غروب نيوزبيبرز" التابعة لروبرت مردوخ، قد تكون القضية ضد "أسوشيتد نيوزبيبرز" هي الأهم بالنسبة إليه. وتُعد صحيفة "ديلي ميل"، التي يبلغ عمرها 130 عامًا، والمعروفة بدفاعها عن القيم التقليدية والمحافظة، واحدة من أقوى وسائل الإعلام في بريطانيا، إن لم تكن الأقوى على الإطلاق، وعلى عكس "ميرور" و"نيوز غروب نيوزبيبرز"، لم تتورط في فضيحة التنصت على الهواتف.

وتقول الصحيفة إنها تُعبّر عن صوت الملايين في "الطبقة المتوسطة في إنجلترا"، وتحاسب الأثرياء وأصحاب النفوذ والمشاهير.

في عام 1997، نشرت الصحيفة في صفحتها الأولى خبرًا شهيرًا يُدين خمسة رجال متهمين بقتل المراهق الأسود ستيفن لورانس بدافع عنصري، واصفةً إياهم بالقتلة، ومتحديةً أي شخص أن يُقاضيها إن كان ذلك خطأً.

العرب
الإثنين 2026/01/19
السنة 48 العدد 13713

بحثا عن صيغة جديدة لليمن تتجاوز الجنوب...

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

يمكن لحدث شهده جنوب اليمن قبل 40 عاما المساعدة في فهم الوضع السائد حاليا في البلد. يتمثل الوضع الحالي في سيطرة الحوثيين، الذين ليسوا سوى أداة إيرانية، على مساحات واسعة من شمال البلد من جهة وحال التجاذب في الجنوب الذي كان في الماضي دولة مستقلة من جهة أخرى.

قبل أيام مرت أربعة عقود على ما يسمّى في اليمن "أحداث 13 يناير". يومذاك، انفجر الوضع في دولة الجنوب بين أنصار علي ناصر محمّد الذي كان يشغل موقع الأمين العام للحزب الاشتراكي الحاكم، فضلا عن موقع رئيس الدولة، من جهة وخصومه من جهة أخرى.

لم يكن الانفجار الذي وقع في عدن يومذاك، بشكل حرب أهليّة، سوى بداية النهاية لدولة الجنوب التي استقلت في العام 1967.انتهت تلك الدولة في أيار – مايو 1990 مع قيام دولة الوحدة التي شكلت في مرحلة معيّنة السبيل الوحيد لتفادي مزيد من الحروب اليمنية – اليمنية. كانت حروبا بين الشمال والجنوب وحروبا داخل الجنوب نفسه. في الواقع لم يستمر شهر العسل بين الشمال والجنوب سوى أربع سنوات اندلعت بعدها أحداث صيف 1994 التي سعى إليها الحزب الاشتراكي بشخص أمينه العام، وقتذاك، علي سالم البيض من أجل الانتهاء من الوحدة وإعادة الحياة إلى دولة الجنوب. في الأصل، لم يكن لتلك الدولة أن تنتهي لو كانت قابلة للحياة في ظل الانقسامات الداخلية التي عانت وما زالت تعاني منها.

من رحم أحداث «13 يناير» 1986 التي أدّت إلى انهيار النظام في «جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية» ولدت الوحدة اليمنية التي هرب إليها الجنوب تفاديا لمزيد من الحروب الداخليّة

لم تلد أحداث "13 يناير" 1986 من فراغ. من رحم هذه الأحداث التي أدّت إلى انهيار النظام في "جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية" ولدت الوحدة اليمنية التي هرب إليها الجنوب تفاديا لمزيد من الحروب الداخليّة. بدأت هذه الحروب مع الاستقلال في العام 1967. أزاح القوميون العرب الرئيس قحطان الشعبي وحكومته. شيئا فشيئا، بدأ اليسار يتسلل إلى السلطة وصولا إلى الإعلان في العام 1972 عن قيام الحزب الاشتراكي الذي لم يكن تحالفا بين أحزاب عدة، كما كان يعتقد. كان في الواقع قياما للحزب الواحد الحاكم كما حال الأحزاب الشيوعية في الاتحاد السوفياتي والدول التابعة له في ما كان يعرف بأوروبا الشرقية.

منذ قيام الحزب الاشتراكي وصولا إلى يوم إعلان الوحدة الاندماجية من عدن يوم 22 أيار – مايو 1990، شهدت الأراضي اليمنية سلسلة من الأحداث من بينها حروب بين الشمال والجنوب وصراعات داخل الجنوب نفسه بلغت ذروتها في أواخر 1985 وبداية 1986 عندما اصطدم علي ناصر محمّد بخصومه. كان ذلك الصدام الذي اتخذ طابعا دمويا صداما بين مناطق يمنيّة معيّنة. انتصرت عمليا قوات من محافظات ومديريات عدة قريبة من عدن (من لحج والضالع وردفان ويافع) على أنصار علي ناصر محمد الذين كانوا في معظمهم من أبين، خصوصا، وشبوة إلى حدّ ما. انضم إلى فريق المنتصرين شماليو الجنوب، مثل الراحل جارالله عمر ومحمد سعيد عبدالله المعروف بـ"محسن"، وكانوا في معظمهم من المناطق الوسطى وقد حاولوا إسقاط النظام في الشمال انطلاقا من عدن وفشلوا في ذلك..

في وقت استتب فيه وضع النظام في الشمال مع وصول علي عبدالله صالح إلى السلطة في العام 1978، كان الجنوب في حال غليان. حدثت انقلابات داخلية عدة، بما في ذلك الإتيان بعبدالفتاح إسماعيل رئيسا للدولة قبل إبعاده إلى موسكو لاحقا ثم إعادته إلى عدن للانضمام إلى خصوم علي ناصر. لا بد، قبل ذلك، من الإشارة إلى التخلّص من رئيس الدولة سالم ربيع علي (سالمين) الذي شهد عهده سعيا إلى التقارب مع الصين والانفتاح على المحيط العربي. كانت الصين وقتذاك في منافسة حادة مع الاتحاد السوفياتي. أُعدم "سالمين" في حزيران – يونيو 1978 بعد اتهامه بالوقوف وراء اغتيال الرئيس اليمني الشمالي أحمد حسين الغشمي عبر مبعوث له حمل حقيبة مفخخة انفجرت بمجرّد فتحها لإخراج الرسالة التي كان مفترضا أن تكون في داخلها. شارك طيارون كوبيون في القضاء على "سالمين" في مرحلة بدا فيها الاتحاد السوفياتي يتجه إلى أن يكون ضابط الإيقاع في اليمن الجنوبي. كانت مشاركة الكوبيين في التخلص من "سالمين" دليلا على مدى إصرار الاتحاد السوفياتي على جعل اليمن الجنوبي، خصوصا ميناء عدن، جزءا لا يتجزأ من منظومته العابرة للقارات في ظلّ الحرب الباردة.

الانفجار الذي وقع في عدن بشكل حرب أهليّة لم يكن سوى بداية النهاية لدولة الجنوب التي استقلت في العام 1967 وانتهت تلك الدولة في أيار - مايو 1990 مع قيام دولة الوحدة

سقط اليمن الجنوبي كنظام وبلد موحّد مع سقوط الاتحاد السوفياتي. لم يكن في يوم من الأيام ما يجمع حضرموت بعدن ومحيطها الذي كان أقرب إلى تعز ومحيطها في الشمال من أي محافظة يمنية أخرى. كانت "أحداث 13 يناير" 1986 من بين أولى الإشارات إلى بداية انهيار القوة العظمى الثانية. أبقى الاتحاد السوفياتي اليمن الجنوبي موحدا حتى العام 1990. جاءت بعد ذلك الوحدة اليمنيّة التي أنقذت الجنوب من التفكّك. المفارقة أنّه بين 1986 و1990، كانت الحاجة إلى شخصيتين من حضرموت، هما علي سالم البيض وحيدر أبوبكر العطاس لتمرير مرحلة ما بين "أحداث 13 يناير" وإعلان الوحدة، بكل حسناتها وسيئاتها. شغل البيض موقع الأمين العام للحزب وصار العطاس رئيسا للدولة.

في 2026، تبدو مشاكل اليمن معلّقة. لا حلول خارج الوصول إلى صيغة جديدة للبلد. لا وجود لقضية جنوبيّة مقدار وجود قضيّة يمنيّة. القضيّة، قضيّة مستقبل بلد تسيطر إيران على جزء منه فيما لا يزال هناك وجود للإخوان المسلمين في مناطق عدّة بينها تعز وجوارها. تسبب الإخوان في سقوط النظام الذي أقامه علي عبدالله صالح. تسببوا عمليا في تمكين الحوثيين من السيطرة على الشمال.

في النهاية، لن يكون هناك بحث جدي في مستقبل اليمن من دون الوصول إلى صيغة جديدة للبلد، صيغة من النوع الفيدرالي بعيدا وما شابه عن استحالة إعادة الحياة إلى دولة الجنوب. في اليمن، كما في أماكن أخرى في المنطقة، لا بدّ من انتظار ما الذي سيحلّ بإيران والوضع الذي ستستقر عليه... قبل رؤية ما يمكن عمله مستقبلا.

قضية جنوبيّة أم قضية يمنيّة؟

هل يعود عبدي إلى طاولة المفاوضات في اللحظة الأخيرة؟

ترحيب بالجيش السوري ينهي أحلام مظلوم عبدي

علي قاسم
كاتب سوري

الانسحاب السريع لقوات سوريا الديمقراطية (قسد) من مساحات واسعة شرق حلب وشرق الفرات، شكّل نهاية درامية لقصة استمرت سنوات من الدعم الأميركي الذي بدا كأنه درع لا يُخترق، لكنه تحول إلى سراب في لحظة الحقيقة. هذا الانهيار المفاجئ، الذي جاء بعد اشتباكات أدت إلى نزوح الآلاف ومقتل العشرات، يطرح أسئلة عميقة عن الإستراتيجية الكردية في شمال شرق سوريا، وعن دور مظلوم عبدي كقائد عسكري وسياسي، الذي يبدو اليوم أنه أسوأ مفاوض في تاريخ الصراع السوري، حيث رفض عروضًا سياسية متكررة من دمشق، مراهنًا على وعود الولايات المتحدة التي لم تُوفِ بها عند الاختبار الحقيقي. وسط هذا الانهيار يبرز صمت واشنطن المدوي رغم تلويحها السابق بعقوبات "قانون قيصر" للدفاع عن قسد، ما يعكس تحولًا أميركيًا نحو الابتعاد عن الالتزامات الميدانية، تاركة شركاءها يواجهون مصيرهم وحدهم. هذا الانهيار ليس نهاية لقسد فحسب، بل درس قاس في أن الفقاعات السياسية المبنيةً على دعم خارجي هش لا يمكن أن تستمر إلى الأبد، خاصة في منطقة مثل سوريا حيث تتقاطع المصالح الإقليمية والدولية بطريقة تجعل أي رهان أحادي الجانب خسارة محتومة.

جاءت لحظة الانفجار مفاجئة للكثيرين لكنها متوقعة لمن يتابع التوترات المتراكمة؛ حيث انسحبت قسد خلال ساعات من مساحات واسعة شرق حلب وشرق الفرات

تعود جذور قوات سوريا الديمقراطية إلى عام 2014، حين نشأت كتحالف كردي – عربي مدعوم أميركيًا لمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، مستفيدة من الفراغ الأمني في شمال شرق سوريا لتبني إدارة ذاتية تسيطر على مساحات غنية بالنفط والغاز، مثل حقول العمر، ما منحها قوة اقتصادية إلى جانب القوة العسكرية. مظلوم عبدي، القائد الكردي الذي صُوّر كبطل يقاوم الإرهاب، لعب دورًا محوريًا في هذا التحالف، حيث أصبح وجهًا للشراكة مع واشنطن التي قدمت تدريبات وأسلحة وغطاء جويًا، ما ساعد قسد على دحر داعش عام 2019. لكن هذه العلاقة كانت دائمًا متوترة مع دمشق، التي رأت في قوات سوريا الديمقراطية قوة انفصالية تهدد وحدة الدولة، وشهدت محاولات تفاوض سابقة فشلت بسبب رفض عبدي لعروض الاندماج، مفضلًا الرهان على الدعم الأميركي كضمان للحكم الذاتي. في رأيي، كانت هذه النشأة مبنية على أساس هش، حيث اعتمدت قسد على شريك خارجي غير ملتزم التزاما طويل الأمد، دون بناء شرعية قوية بين العرب والكرد داخل صفوفها، وهو ما جعلها عرضة للانهيار عند أول اختبار حقيقي.

جاءت لحظة الانفجار مفاجئة للكثيرين، لكنها متوقعة لمن يتابع التوترات المتراكمة، حيث انسحبت قسد خلال ساعات من مساحات واسعة شرق حلب وشرق الفرات، بعد اشتباكات أدت إلى مقتل العشرات ونزوح الآلاف، تاركة الطريق مفتوحًا أمام الجيش السوري لاستعادة السيطرة دون مقاومة كبيرة. الأسباب وراء هذا الانهيار متعددة، لكنها تركز على رفض عبدي المتكرر للعروض السياسية من دمشق، مثل اتفاق 10 مارس الذي كان ينص على دمج الإدارة الذاتية في الدولة مقابل ضمانات حقوقية، مفضلًا الاعتماد المفرط على الدعم الأميركي الذي وعد بالحماية لكنه لم يتجاوز التهديدات اللفظية. كما ساهمت الانقسامات داخل قسد، بين الكرد الذين يسعون للحكم الذاتي والعرب الذين يشعرون بالتهميش، وفقدان الشرعية الشعبية بسبب اتهامات بالفساد وفرض الضرائب، في تسريع الانهيار. كان هذا "الانفجار" نتيجة طبيعية لفقاعة بنيت على أوهام الاستقلال دون أساس واقعي، حيث اعتقد عبدي أن الدعم الأميركي سيستمر إلى الأبد، متناسيًا أن السياسة الخارجية الأميركية تتغير بتغير الإدارات والأولويات.

دور الولايات المتحدة في هذه الفقاعة كان محوريًا، حيث شجعت قسد بالتلويح بإعادة فرض عقوبات "قانون قيصر" ضد دمشق إذا هاجمت، وهو ما منح عبدي إحساسًا زائفًا بالأمان، لكنها بقيت صامتة عند الانهيار، ربما لأنها اعتبرت قوات سوريا الديمقراطية أداة مؤقتة في مكافحة داعش، وليست التزامًا إستراتيجيًا طويل الأمد. هذا التناقض يعكس استغلال واشنطن لقسد كورقة ضغط على دمشق وتركيا، لكنها لم تلتزم بحمايتها عند الحاجة، ما يفقد أميركا مصداقيتها كحليف موثوق، خاصة بعد انسحابات سابقة مثل أفغانستان. هذا الصمت يعكس تحولًا في السياسة الأميركية نحو تقليل الانخراط في الشرق الأوسط، مفضلة الضغط الاقتصادي على التدخل العسكري، لكنه يترك شركاءها عرضة للخسارة، وهو ما يجعل صورة أميركا في المنطقة أكثر هشاشة.

مقابل هذا الانهيار جاء عرض دمشق الأخير كفرصة ذهبية ضائعة، حيث أصدر الرئيس أحمد الشرع مرسومًا تاريخيًا يعترف بالكردية لغةً وطنية، ويجعل النوروز عطلة رسمية، ويعيد الجنسية لمن حُرموا منها منذ إحصاء 1962، ويؤكد أن الكرد جزء أصيل من الشعب السوري مع ضمانات حقوقية. هذا المرسوم، الذي جاء في ختام خطاب متلفز، كان يمكن أن يشكل أساسًا لاندماج حقيقي لقسد في الدولة السورية، مفككًا الذريعة الحقوقية التي استندت إليها قوات سوريا الديمقراطية لتبرير إدارتها الذاتية، وفاتحًا بابًا لتسوية سياسية تجنب التصعيد. في رأيي، كان هذا العرض عرضا تكتيكيًا ذكيًا من دمشق لنزع فتيل التوتر وكسب شرعية دولية، خاصة أمام الضغط الأميركي، لكنه يظل خطوة نحو الاعتراف الحقيقي بالتنوع السوري إذا تم تنفيذه، وهو ما يجعله فرصة ضائعة بسبب رفض عبدي السابق للمفاوضات.

مظلوم عبدي الذي صُوّر كبطل عسكري يبدو اليوم كمفاوض فاشل رفض عروضًا سياسية متكررة من دمشق، مراهنًا على الدعم الأميركي الذي لم يُوفَ به عند الحاجة

مظلوم عبدي، الذي صُوّر كبطل عسكري، يبدو اليوم كمفاوض فاشل رفض عروضًا سياسية متكررة من دمشق، مراهنًا على الدعم الأميركي الذي لم يُوفَ به عند الحاجة، ما أدى إلى تكبّد خسارة سريعة للمواقع التي بناها على مدار سنوات. سيذكره التاريخ كقائد فقد أوراقه السياسية بسبب رهانه الخاطئ على الخارج، دون بناء تحالفات داخلية قوية، ما جعله يفقد الشرعية الشعبية ويترك قسد عرضة للانهيار. هذا الفشل يعكس درسًا في أن القيادة العسكرية لا تكفي دون حنكة سياسية، خاصة في صراع معقد مثل الصراع السوري.

السيناريوهات المستقبلية تبقى مفتوحة، حيث قد يعود عبدي إلى طاولة المفاوضات في اللحظة الأخيرة، مستفيدًا من المرسوم للتفاوض بشروط أفضل، أو يستمر الاندماج ضمن الدولة السورية بشروط دمشق، وهو ما يعني خسارة بعض السيطرة لكن كسْب ضمانات حقوقية. هذا سيؤثر على الأكراد بتعزيز حقوقهم داخل الدولة، وعلى التوازنات الإقليمية حيث قد ترى تركيا في ذلك فرصة لتهدئة مخاوفها، بينما قد ترى فيه إيران وروسيا فرصة لتعزيز نفوذهما في دمشق. يجب على عبدي الاستفادة من هذه اللحظة لإنقاذ ما تبقى، قبل أن يصبح الانهيار كاملًا.

انفجرت "فقاعة قسد" لأنها بنيت على أوهام الدعم الخارجي دون أساس داخلي قوي، ما يؤكد أن الحل السياسي هو الخيار الوحيد المتبقي لسوريا. التجربة تذكرنا بأن المفاوضات لا تُرفض إلى ما لا نهاية، وأن الرهان على الخارج دون بناء داخلي يؤدي إلى خسارة سريعة، فدروس التاريخ السوري يجب أن تكون دليلًا للمستقبل.

أين نحن مما يجري؟

عبدالكريم عويضة
سفير دولة فلسطين
في جمهورية كوت ديفوار

سؤال يتوارد إلى ذهن كل فلسطيني وعربي، بل وكل مواطن في أي دولة في العالم، والذي لم يعد يعرف ماذا يحدث وكيف يحدث ومتى يحدث. سؤال إجابته صعبة للغاية، وتكمن في تسارع الأحداث والأخبار المتواترة هنا وهناك، وخصوصًا من الجانب الأميركي وعلى لسان الرئيس ترامب نفسه، فما يقوله ينعكس إيجابًا وسلبًا على معظم المتابعين وعلى كل المستويات السياسية والاقتصادية أيضًا. وهذا ما يثير الصدمة والدهشة لدى الجمهور الذي لا يكاد يصدق ما يحدث وكيف يحدث، ولكنه يرى أن هناك مصداقية ما لما تتناقله وكالات الأنباء على لسان الرئيس ترامب من حيث إنه مقرر لما يحدث وبطريقته الخاصة، لذلك تميل الغالبية إلى تصديق كل ما يصدر عنه. ومن جهة أخرى نرى أن الأخبار الواردة من الجهات الرسمية المحلية في مختلف الدول تتميز بالضبابية نوعًا ما، وأعتقد أن هذا ما تتطلبه المرحلة الحالية التي لا يعرف فيها معظم السياسيين ماذا يجب أن يفعلوا أمام ما يقوم به الرئيس الأميركي، والذي لم يعهدوه من قبل، بل لم يقرأوه في كتب السياسة التقليدية، ولا توجد لدى معظم المفكرين أي فكرة عما يجب أن يقوموا به تجاه ما يحدث.

في قادم الأيام ستتضح الرؤية بشكل أكبر وسيدرك حينها الجميع أنه يجب علينا كفلسطينيين أن نثق بشكل أكبر في قيادتنا وحكمتها لقيادة سفينتنا إلى بر الأمان

وهنا نرى التخبط الذي أصاب العالم في مواجهة هذه السياسة الجديدة من جهة، ونرى أن هناك رؤية متقدمة تتميز بها بعض القيادات على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، وبلا شك أن القيادة الفلسطينية إحداها من جهة أخرى. فهؤلاء السياسيون الذين تعمقوا في شخصية ترامب وأيضًا التغيرات والتحولات التي كانت تطرأ على الداخل الأميركي، استطاعوا، وربما يمكن القول إنهم تنبأوا بما سيحدث وإن لم يكن بنفس الشكل، وهؤلاء من وجهة نظري عباقرة ولديهم قدرات خارقة تختلف عن قدرات الجمهور العادي وربما الكثيرين من الخبراء.

وبالنسبة إلى فلسطين، فأنا أجد أن الرئيس محمود عباس أحد هؤلاء، بل يأتي في مقدمتهم، وهذا ليس إطراء بسبب طبيعة عملي، بل قناعة تولدت لدي منذ أن عملت معه عن قرب. ربما في البداية لم تكن لدي الدرجة الكافية من الوعي والحصافة لفهم ذلك، ولكن مع ابتعادي عن الدائرة الضيقة ورؤيتي للمشهد من الخارج أدركت وفهمت أنه أحد أهم قادة العالم، على الرغم من صغر مساحة دولته ووقوعها تحت الاحتلال الإسرائيلي المجرم، وكذلك أهميته تنبع من أهمية قضيته التي تعتبر قضية مركزية ومحورية للسلام والحرب في العالم بأسره. وهو الذي بلا شك رأى ما لم نره منذ أمد بعيد، فقد كانت خطواته محسوبة بدقة متناهية منذ وصول بنيامين نتنياهو إلى سدة الحكم في إسرائيل، حيث سارع لاعتماد قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 19/67 في عام 2012، والذي بموجبه حصلت فلسطين على صفة "دولة مراقب" بعد تغيير الصفة من "كيان مراقب"، فأصبحت فلسطين مؤهلة للانضمام إلى المعاهدات الدولية التي يكون الأمين العام للأمم المتحدة وديعًا عليها. وفي 17 ديسمبر 2012، أعلن رئيس المراسم في الأمم المتحدة أن تسمية "دولة فلسطين" ستستخدم في جميع الوثائق الرسمية للأمم المتحدة، وأصبحت دولة فلسطين تتمتع بعضوية كاملة في أكثر من 80 منظمة ومؤتمرا واتفاقية دولية، وما تبع ذلك من خطوات دبلوماسية مختلفة أدت إلى زيادة الاعترافات بدولة فلسطين لتصل إلى 160 دولة، بينها أربع دول من الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن، بما في ذلك الانضمام إلى المحكمة الجنائية الدولية.

توجد نظرتان للأمور: هناك النظرة العامة التي ترى الأمور بعين من التشاؤم لما هو قادم، وأخرى أكثر واقعية تعتمد على عمل مسبق وتوقع صائب ورؤية ثاقبة

وخصوصًا ما قبل طوفان 7 أكتوبر المشؤوم، فقد دعم شراكة كاملة مع المملكة الأردنية الهاشمية، وحصّن علاقته بمصر، وانخرط في حوار جاد وفاعل مع المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة قبل حدوث الطوفان تحسبًا لما سيحدث لأنه رآه قادمًا. وأيضًا خلال فترة حرب الإبادة التي شنتها إسرائيل، وكذلك آثار الغباء المطلق لحركة حماس ومن يدور في فلكها في لجوئهم إلى محور ما يسمى بالمقاومة، والذي لم يأتِ إلا بالخراب لكل المنطقة، فقد تميزت تحركاته الدبلوماسية بالكثير من البراغماتية، وخصوصًا في ما يتعلق بالعلاقة مع المملكة العربية السعودية ودعمه المطلق لقيادتها صاحبة الرؤية والقدرة على التعامل مع الرئيس ترامب. وهنا أستطيع أن أقول إنه جنبنا، وجنب الشعب الفلسطيني عبر ما قام به، الكثير من المطبات الإستراتيجية وربما الاندثار إذا لم أكن مبالغًا، وفي نفس الوقت ثبت مكانة دولة فلسطين على الخارطة الدولية بحيث أصبحت أمرًا واقعًا وغير قابل للإلغاء.

ومما سبق نرى أنه توجد نظرتان للأمور: هناك النظرة العامة التي ترى الأمور بعين من التشاؤم لما هو قادم، وأخرى أكثر واقعية تعتمد على عمل مسبق وتوقع صائب ورؤية ثاقبة. وأنا شخصيًا أميل إلى الرؤية الثانية من موقع اطلاعي وتحليلي لما يحدث. فقد أصبح مستقبل العالم رهنًا بانسيابية التغيير الحاد الذي يحدث وكيف سيستقر، وما سينتجه من لاعبين جدد، ومن سيندثر من قادة وأنظمة، ومن سيبقى وبأي ثمن سيبقى.

والدولة قاب قوسين أو أدنى، وذلك راجع للعمل المستمر الذي تقوم به القيادة والذي سيؤتي أكله قريبًا. في قادم الأيام ستتضح الرؤية بشكل أكبر، وسيدرك حينها الجميع أنه يجب علينا كفلسطينيين أن نثق بشكل أكبر في قيادتنا وحكمتها لقيادة سفينتنا إلى بر الأمان الذي سنصله في القريب العاجل إن شاء الله. أما بالنسبة إلى فلسطين، فلا شك في أن القادم أفضل.

جمهورية الملالي: مستقبل وهم

حميد زناز
كاتب جزائري

خرج الإيرانيون مرارًا في مظاهرات عارمة مطالبين حكوماتهم المتتالية بالكف عن تمويل الإرهاب والبدء في تحسين ظروف حياتهم. ولكن في الوقت الذي يصرخ فيه المتظاهرون غاضبين: "أوقفوا حروبكم في الخارج"، "فكروا فينا"، واصل الملالي تشدقهم بشعارات فارغة: "الموت لأميركا" و"الموت لإسرائيل"، متناسين أن الشعب الإيراني قد أدرك أن اقتصاد بلده على حافة الانهيار جراء العقوبات المتتالية وانسحاب الشركات الأوروبية، مضحية بالأسواق الإيرانية كيلا تخسر الأرباح الكبيرة التي قد تجنيها من الاستثمار في الولايات المتحدة وغيرها. لقد ملّ الإيرانيون من تصرفات الملالي الغوغائية وعنترياتهم الفارغة، ويبدو أنهم وصلوا إلى عتبة فارقة تقصم ظهر النظام القروسطي.

تعيش إيران نفس الوضع الذي كان سائدًا قبل ثورة 1979 التي قام بها الشعب بقيادة اليسار واختطفها الخميني بمباركة من بعض الغرب لقطع الطريق على القوى التقدمية بقيادة حزب تودة الشيوعي. ومثل اليوم، كان الإيراني يشعر بأنه فقير يعيش في بلد غني، وهو نفس الدافع الذي يجعل الإيرانيين يتظاهرون رغم القمع الشديد، فليس لهم ما يخسرون، إذ يعرضون أنفسهم لخطر الموت إعدامًا حينما يهتفون في كل مناسبة بموت مرشد الثورة خامنئي ويمزقون صوره التي تزيد محيطهم قبحًا، ويصرخون "لا غزة لا لبنان نفديك يا إيران".

انطلقت ثورة 1979 بنزول التجار إلى الشارع للاحتجاج على الأوضاع الاقتصادية السيئة، وتمت على إثرها الإطاحة بالشاه. وهي نفس ظروف اليوم، إذ كانت ثورة من أجل "الخبز والرفاه والحرية"، ولكن بعد مرور 47 سنة لا خبز أكثر ولا رفاه ولا حرية في البلد، بل ازدادت الأمور سوءًا. ولئن كان نقد الحكومة في زمن الشاه يعتبر جريمة، فاليوم يعتبر إثمًا وخطيئة ومعصية.

لقد استبشر الإيرانيون خيرًا حينما رُفعت العقوبات على بلدهم سنة 2015 وامتلأت خزائن الحكومة الأصولية بمليارات الدولارات، ولكن في الوقت الذي كانوا ينتظرون فيه تحسن حالتهم المعيشية جراء هذا التدفق المالي الكبير وإصلاح البنية التحتية المهترئة في بلدهم، راح الملالي يبذرون أموال الإيرانيين في تمويل الإرهاب الدولي واحتلال سوريا ودعم بشار الأسد وعصابات حزب الله والحوثي.

يمر الاقتصاد الإيراني اليوم بمرحلة يُرثى لها: ازدياد نسبة الفقر إذ يعيش الآن ما بين 30 و50 في المئة من الإيرانيين تحت خط الفقر، فيما تبلغ نسبة البطالة بين الشبان 25 في المئة. وبغض النظر عن كل العوامل الخارجية الكابحة، وبغض النظر عن شعار ادعاء الملالي الإصلاح، فلا أحد يستطيع ضمان تنمية اقتصادية حقيقية في إيران نظرًا للخطوط الكثيرة الحمراء التي وضعتها الدولة "الثورية". وقد فشل نظام الملالي فشلا ذريعا في إدماج اقتصاد ما يسمى الجمهورية الإسلامية في الاقتصاد العالمي، لعدم قدرة الملالي على احترام القواعد المالية الدولية، وعلى الخصوص مسألة تمويل الحركات الإرهابية.

لم تعد حيلة "تحطيم إسرائيل" تنطلي على الإيرانيين منذ زمن طويل، وخاصة بعد الصفعة المذلة التي تلقاها الملالي من طرف إسرائيل وأميركا في شهر جوان – يونيو الفائت. وقد أدركوا مبكرًا أن حمى التسلح والتلويح بالحرب وخلق النزاعات الطائفية في بلدان الجوار وفي الخارج عمومًا لا تزيد سوى من تدهور الحالة المعيشية داخل إيران. ورغم ادعاءات الحكومة وإعلامها، فإن الإيرانيين يعيشون الأزمة من الداخل ويلاحظون تدهور قيمة عملتهم الوطنية إلى مستوى خطير جدًا أمام الدولار الأميركي. ويبقى عدد البطالين مرتفعًا جدًا، والتجار لا يحصلون على العملة الأجنبية التي يحتاجون إليها، وهو ما أثار غيظ البازار فانضم إلى قوى الاحتجاج والتمرد. وبسبب عدم التسيير العقلاني للجفاف المستمر منذ خمسين سنة، أصبحت المياه نادرة سواء للشرب أو للري، ولم يعد في استطاعة الفلاحين الإنتاج بوفرة لتغطية احتياجات المستهلكين.

وعلاوة على عزلته الداخلية، فهذا النظام مبرمج أيديولوجيًا ليعادي أهم القوى في العالم: الولايات المتحدة، السامية، العرب، والغرب كله. ولم يبقَ للجمهورية الإسلامية صديق سوى ما تبقى من مرتزقة حزب الله في لبنان والحوثيين وبعض الجماعات العراقية المتطرفة.

لقد بدأ الإيرانيون في محاولة إسقاط هذا النظام الغريب عن العصر، المستهتر بمقدراتهم، العابث بمستقبلهم. وكان لا بد أن ينتفض هذا الشعب المنكوب أمام هذا الانسداد المتعدد. ومن المحتمل أن تكون انتفاضة نهائية ضد العصبة الحاكمة.

مع ظهور ووعي هذا الجيل الجديد المنفتح على العالم والذي ليس له ما يخسر سوى أغلاله، ربما جاءت تلك اللحظة الثورية التي تعصف بالنظام. فالميدان جاهز والانزعاج عميق، وقد يكون الشعب الإيراني على موعد مع حركة شاملة كما حدث سنة 1979، قد تحرر هذه المرة الشعب الإيراني نهائيًا من تحت نير الاستعمار الأصولي وأضحوكة ولاية الفقيه.

نظام غريب عن العصر

البرلمان العراقي بين الطموح الديمقراطي والانقسام السياسي

محمد حسن الساعدي
كاتب عراقي

يمثل مجلس النواب العراقي الركيزة الأساسية للنظام السياسي بعد عام 2003، إذ نصّ الدستور الدائم لعام 2005 على أن البرلمان هو السلطة التشريعية العليا المسؤولة عن سنّ القوانين ومراقبة أداء الحكومة. غير أن دوره لم يقتصر على الجانب القانوني، بل أصبح ساحةً رئيسية للتفاعلات السياسية بين القوى المتنافسة، ما يجعله محورًا لفهم طبيعة النظام السياسي العراقي القائم على التوازنات الطائفية والإثنية.

من أهم الأدوار الدستورية التي يمارسها البرلمان، التشريع، بمعنى إصدار القوانين المنظمة للحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية. والأمر الآخر الذي يضطلع به المجلس هو الرقابة، من متابعة عمل الحكومات المتعاقبة من الوزراء ورئيس الحكومة ومساءلتهم واستجوابهم وسحب الثقة عند الحاجة. ويكسب قوته من الشرعية الشعبية، إذ إن النواب المنتخبين يمثلون مختلف المحافظات والمكونات، ما يمنح البرلمان صفة التمثيل الشعبي، بالإضافة إلى عملهم في اختيار القيادات كانتخاب رئيس الجمهورية والمصادقة على الحكومة.

رغم وضوح النصوص الدستورية، فإن البرلمان العراقي غالبًا ما يتحول إلى ساحة للتجاذبات بين الكتل السياسية. فالمحاصصة الطائفية والإثنية وتوزيع المناصب القيادية وفق الانتماءات يعكسان التوازن لكنهما يكرّسان الانقسام. ولا يمتلك الإرادة في إدارة الأزمات، إذ كثيرًا ما يشهد تعطيلًا للتشريع بسبب الخلافات بين القوى الكبرى. ويعمل على إعادة إنتاج الشرعية عبر جلساته الأولى وأداء النواب اليمين الدستورية، ويساهم في تثبيت الشرعية السياسية رغم الأزمات.

من أبرز التحديات التي تواجه عمل البرلمان العراقي ضعف الرقابة الفعلية نتيجة التحالفات السياسية والضغوط الحزبية، والانقسامات الداخلية التي تؤدي إلى شلل مؤسسي وتعطيل القرارات، وغياب الإصلاح الجذري في مواجهة الفساد أو تطوير النظام السياسي.

في مشهد سياسي مأزوم، جاء انتخاب هيبت الحلبوسي رئيسًا لمجلس النواب العراقي ليضيف طبقة جديدة من التعقيد إلى المشهد البرلماني. فبينما روّج أنصاره لهذا الاختيار باعتباره خطوة نحو الاستقرار، يرى كثيرون أن النتيجة الحقيقية هي تكريس الانقسام وتعميق أزمة الثقة بين الشعب ومؤسساته.

لم يكن انتخاب الحلبوسي مجرد إجراء ديمقراطي، بل كان انعكاسًا لميزان قوى غير متكافئ. الأغلبية التي أوصلته إلى المنصب لم تكن نتاج توافق وطني شامل، بل ثمرة تفاهمات حزبية مغلقة، ما جعل المعارضة البرلمانية في موقع أضعف، وأفقد المؤسسة التشريعية قدرتها على ممارسة دورها الرقابي بفاعلية.

الحلبوسي يُعرف بقدرته على إدارة ملفات النفط والطاقة عبر صفقات وتوافقات، لكن هذه القدرة تحولت إلى مصدر قلق. فبدلًا من أن تكون رئاسة البرلمان منصة للإصلاح المؤسسي، يخشى أن تتحول إلى ساحة لتثبيت المحاصصة وتبادل المنافع بين القوى الكبرى، على حساب المصلحة الوطنية.

ملف العلاقة بين بغداد وأربيل يظل أحد أكثر الملفات حساسية. انتخاب شخصية مرتبطة بالتوافقات الاقتصادية قد يعني استمرار التركيز على العقود النفطية والصفقات المالية، دون معالجة القضايا السياسية الجوهرية مثل تقاسم السلطة والحقوق الدستورية.

الأخطر أن هذا الانتخاب يعيد إنتاج صورة البرلمان كأداة بيد النخب السياسية، بعيدًا عن إرادة الناخبين الذين يطالبون بإصلاح حقيقي. فحين يُحسم منصب بهذه الأهمية في الجولة الأولى وبأغلبية ساحقة، فإن الرسالة التي تصل إلى الشارع هي أن اللعبة السياسية مغلقة، وأن صوت المواطن لا وزن له في معادلة السلطة.

انتخاب هيبت الحلبوسي ليس مجرد حدث بروتوكولي، بل هو مؤشر على أن العراق يسير في طريق محفوف بالمخاطر، وهو طريق يكرّس المحاصصة، ويضعف المعارضة، ويزيد من فجوة الثقة بين الشعب ومؤسساته. إذ إن البرلمان الذي يُفترض أن يكون بيت الشعب، يبدو اليوم أقرب إلى بيت الصفقات، وهو ما ينذر بمزيد من الأزمات بدلًا من حلولها.

يبقى البرلمان العراقي مؤسسة محورية في المشهد السياسي، فهو من جهة يجسد الطموح الديمقراطي عبر النصوص الدستورية، ومن جهة أخرى يعكس الانقسامات الطائفية والحزبية التي تعرقل عمله. وبين الدور المثالي المنصوص عليه في الدستور والواقع العملي المليء بالأزمات، يظل البرلمان ساحة لتحديد مستقبل العراق السياسي، سواء عبر تعزيز التوافقات أو تكريس الأزمات.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
المدير العام
صلاح أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الإثنين 2026/01/19
السنة 48 العدد 13713

«الرواية قدّس الله سرّها».. حينما تكتب الرواية نفسها

أبوبكر العيادي يثبت أن الرواية ليست ترفا بل امتحان وجود

حين تكتب الرواية عن نفسها فإن النص الروائي يخرج، ولو جزئيا، من دائرة السرد إلى عوالم موازية، ويصبح النص عينا على العالم وعينا على ذاته، وهنا اللعبة الممتعة والخطرة في آن، التي أتقنها الكاتب التونسي أبوبكر العيادي في روايته الجديدة "الرواية قدّس الله سرّها".

أحمد رجب شلتوت
كاتب مصري

تبدو رواية "الرواية قدّس الله سرّها" منذ عتبة العنوان عملاً يشتغل على سؤال السرد من داخله: ما الرواية؟ من يكتبها؟ ولماذا يكتبها؟ وهل يحقّ للجميع الدخول إلى قُدس أقداسها؟

يقدّم الأديب أبوبكر العيادي، نصّا يضرب بعيدًا في تقاليد الميتاسرد، كوسيلة للكشف عن أزمة عميقة: أزمة الكتابة، أزمة القيمة، أزمة الثقافة، وأزمة الذات نفسها.

البطل فخرالدين عبدالتواب أستاذ جامعي متقاعد، قارئ نهم، لكنه لا يسمّي نفسه "كاتبًا". فجأة، يجد نفسه محاصرًا بأحلام، وكوابيس، وخيالات، وضغوط عائلية ومجتمعية، كلها تدفعه دفعًا إلى كتابة رواية، عندئذ يتداخل الواقع بالوهم، الثقافة بالهوس، الدين بالسرد، ويصبح "ترك الرواية" خطيئة كبرى يعاقَب مرتكبها بالسحق الجماعي، هكذا، يقدّم العيادي رواية عن الرواية، دفاعًا عنها، وهجومًا عليها، وسخرية من محيطها، وتحليلًا لبنيتها، وتفكيكًا لطقوس كتابتها، ثم إعادة تركيبها من جديد.

بنية ميتاسردية

أهم ما يميّز النص هو اعتماده الميتاسرد بوصفه هيكلاً بنائيًا، فالرواية تصنع طبقات من الحكي: الراوي/ الكاتب الحقيقي، الشخصية الرئيسية التي تريد أن تكتب، الرواية التي تحاول أن تُكتب داخل الرواية، الخطاب الخارجي (النقدي/ الثقافي/ الاجتماعي) الذي يُعلّق على المشروع الروائي.

هذه الدوائر المتوازية تجعل القارئ دائمًا في موقع الكاتب المراقب، أي أنّه شريك في العملية التخيلية. كلّ حدث في الرواية قابل لأن يُفهم كجزء من الواقع داخل النص، أو كاستعارة عن حال الكتابة، أو كتجسيد لوعي البطل بذاته، أو كجزء من لعبة زئبقية يضعها المؤلف لإرباك المعنى، وكلما تعمقنا في الرواية، اكتشفنا أنّ "الميتاسرد" يطرح سؤالا فلسفيا حول أصل الحكاية، هل الرواية فعلٌ إراديّ أم أنّ الكاتب هو الذي يُكتَب؟ هذه الفكرة، تظهر في النص عبر شخصية البطل الذي يريد أن يكتب، لكنه محاصر بنصّ يكتبه هو، كأنّ السرد صار قوة خارقة، لا يملك الإنسان أمامها إلا الخضوع.

يمزج العيادي في بناء شخصية فخرالدين عبدالتواب بين السخرية والجدّ، بين العقل الصارم والعجز الطفولي، هو ليس كاتبًا، ولا يحلم بأن يكون كذلك، وفجأة يجد نفسه متّهماً بأنه فاشل لأنه لم يكتب رواية، هو أستاذ جامعي، عاش حياته بين الكتب والمراجع، يكره التفاهة والمظاهر، يبتعد عن الضجيج الثقافي في وسائل الإعلام ومواقع التواصل، ثم فجأة يُلقى به في قلب هذا الضجيج عبر سلسلة من الأوهام، وهو برغم ثقافته الواسعة، يبدو جاهلاً تمامًا بسؤال جوهري: ماذا يريد؟ هنا تعرّيه الرواية، وتكشف هشاشته، فهو لا يكتب، لأنه خائف، ولأنه ليس واثقًا من نفسه.

تأتيه الكوابيس على شكل طيف يزوره ليلاً (جدّه المتوفّى) يجثم على صدره ويذكّره بفشله، ويتحوّل الطيف من صوت عتاب إلى سلطة إلهية، ثم إلى جهاز مراقبة ثقافي، ثم إلى ممثل للمجتمع كلّه، هنا يأتي المؤلف بالكوابيس كتقنية لإظهار عُقدة الذنب لدى المثقف العربي، قرون الاستشعار المرهفة تجاه نظرة المجتمع للنجاح، الهوس بالرواية كعلامة على القيمة، وفي الكابوس الأكبر، يخطب الإمام في الجامع عن ترك الرواية، والشوارع تمتلئ بالروائيين، الباعة الجائلون يبيعون روايات نجيب محفوظ بدلا من اللؤلؤ والمرجان، والناس يهتفون ضد تارك الرواية.

وهم جماعي

المكان المركزي في الرواية هو مقهى باريس، حيث تجتمع نخبة من الأكاديميين المتقاعدين، عالم اجتماع، مؤرخ، لساني، مسرحي، هذه الجماعة مختارة بدقة حتى تصبح مرآة للبطل وللكاتب معًا، والمقهى هنا استعادة رمزية لجلسات المثقفين في بعض العواصم، وهو المكان الذي يكشف الوهم الأكبر كلّهم يكتبون أو يريدون الكتابة، وكلّهم يعتقدون أنهم في طريقهم إلى رواية عظيمة، لكن لا أحد منهم يكتب فعلاً.

ولا تكتفي الرواية بفضح وهم الكتابة، بل تكشف أيضًا انهيار المكانة التقليدية للمثقف الأكاديمي، وسطوة الإعلام، واختلاط القيمة بالاستعراض. وفي واحدة من أكثر الوقائع سخرية ومرارة، يتخيّل البطل رُتَبًا عسكرية للروائيين، هكذا يعرّي النص ألعاب الثقافة الجديدة، حيث تتحول وسائل التواصل إلى مصنع ألقاب، ويتحوّل الإيهام بالموهبة إلى صناعة قائمة بذاتها، وتسود التفاهة.

> الكاتب يقدم رواية عن الرواية، دفاعا عنها، وهجوما عليها، وسخرية من محيطها، وتحليلا لبنيتها، وتفكيكا لطقوس كتابتها

وحين يسعى فخرالدين أخيرا إلى كتابة روايته، تختار الرواية مسارًا آخر، تذهب به إلى محرّرَيْن أدبيَّيْن. الأوّل تقليدي، مرتبك، سطحيّ، والثاني مُنظّر، واثق، صارم، لكنه يعترف بأنه كاتب فاشل. هنا يطرح النص سؤالاً عمن يصنع القيمة في الأدب؟ الكاتب؟ الناقد؟ السوق؟ أم الوهم الجماعي؟

يلجأ فخرالدين إلى المشرفين على ورش الكتابة، فيجهض حلمه لأن تلك الورشات لا تريد كاتبًا فوق الخمسين، بل مشروع نجم، مراهقًا، قابلاً للتسويق. المحرّر الثاني، جميل مزهود، يصارحه بالحقيقة المرعبة، "أنا أعرف قواعد الرواية لكني بلا موهبة. لذلك لم أكتب"، هذه الجملة المفتاحية تختصر ثيمة مركزية، فالرواية ليست صناعة، وليست تعليمًا، بل هي موهبة، وهذا ما يُرعب فخرالدين، فهل يعترف بأنه قد يكون بلا موهبة أم يهرب؟ في هذه اللحظة، تتحوّل الرواية إلى سيرة نفسية لكاتب لم يولد بعد.

السرد واللغة

الرواية مكتوبة بلغة أنيقة، جمل طويلة، محكمة، متوازنة، وصف دقيق للأمكنة، خاصة تونس القديمة، قدرة على مزج السخرية بالفلسفة، اقتصاد لغوي حيث يجب، وإطناب محسوب حيث يليق، ولا وصف مجاني، ولا ثرثرة؛ كل شيء موشوم بغاية، المفارقة أنّ هذه الحِرَفية اللغوية هي نفسها ما يربك البطل.

فالكاتب داخل النص (فخرالدين) عاجز عن صياغة جملة واحدة، فيما المؤلف الحقيقي يقيم أمامه درسًا في الصنعة، هذا التناقض جزء من لعبة الميتاسرد، فالعجز جزء من الفعل الروائي، والكتابة تتحقق بقدر ما يتعثر البطل في الوصول إليها.

وفي نهاية القراءة، ندرك أن "الرواية" في هذا النص ليست مشروع فخرالدين، بل مشروع الرواية نفسها. إنها نصّ يريد أن يقول إنّ الكتابة ليست ملكًا لأحد، وإنّ الموهبة ليست هبة مقدسة، وإنّ المجتمع يمارس عنفًا على الكاتب كما يمارس الكاتب عنفًا على نفسه، وإنّ الرواية، مثل الحياة، تكتب نفسها بقدر ما نكتبها، وليس المهم أن تكتب رواية، بل أن تحيا السؤال الذي يسبق الرواية.

أما "قداسة السر"، فسرّها أنها لا تمنح نفسها إلا لمن لا يسعى إليها بوصفها لقبًا، أو رتبة، أو وسامًا، بل لمن يذهب إليها خائفًا، صادقًا، هشًا، بلا موضة ولا مراوغة. بهذا المعنى، تعلن "الرواية قدّس الله سرّها" أن الرواية ليست ترفًا، بل هي امتحان وجود.

ما الذي يدفع المثقف ليكون روائيا (لوحة للفنان سمعان خوام)

> الرواية لا تكتفي بفضح وهم الكتابة، بل تكشف أيضا انهيار مكانة المثقف الأكاديمي، وسطوة الإعلام، واختلاط القيم

«أغالب مجرى النهر».. رواية عن الاضطهاد الإنساني في المجتمعات البطريركية

إلياس حموي
كاتب وناقد
فني سوري

وصلت رواية "أغالب مجرى النهر" للكاتب الجزائري سعيد خطيبي الصادرة عن دار نوفل في لبنان عام 2025 إلى القائمة الطويلة لترشيحات الجائزة العالمية للرواية العربية (بوكر) حيث تتنافس مع ستة عشرة رواية أخرى على هذه الجائزة، وهي الرواية الخامسة لصاحب "حطب سراييفو" و"نهاية الصحراء"، وتدور أحداثها في مدينة بوسعادة الجزائرية أواخر تسعينات القرن العشرين قبل بدء العشرية السوداء بقليل.

تتمحور أحداث الرواية حول جلسات التحقيق في مقتل طبيب التشريح الشهير مخلوف تومي الذي مات مسموما، وتروى بلسان الشخصيتين الرئيسيتين المتهمتين بهذه الجريمة حيث تروي كل شخصية قصتها وتعود بالزمن إلى الماضي مع تدخل راو عليم أثناء العودة إلى جلسات التحقيق، وهاتان الشخصيتان هما الابنة زوجة القتيل ووالدها، الذي تتقاطع مصائرهما في العديد من الأحداث فكلاهما متهم بقتل الطبيب وكلاهما تربطه علاقة مع المحقق الذي يتولى التحقيق. فالابنة طبيبة العيون عقيلة تومي زوجة القتيل، قد قامت بعملية زرع قرنية لوالدة المحقق جمال درقين الذي يحقق معها في الجريمة ونجحت العملية.

أما الأب المناضل السابق عزوز خالدي فقد توكل برعاية والدة المحقق إدريس بادا الذي يحقق معه ووضعها في دار للمسنين، وكلاهما أي الأب والابنة كانا يتواصلان مع الصحفي بودو قبل الجريمة، كما أن لكليهما تاريخا مع المعاناة يؤرقه ومازال يؤثر على حاضره ويحدد مصيره، حيث يفرد الكاتب سرد النصف الأول من الرواية للابنة. أما النصف الثاني فيوكل المهمة للأب الذي يرويه بصوته.

يبدأ الكاتب روايته بمشهد يصف فيه حالة عقيلة تومي داخل الزنزانة التي تقبع فيها. هي المتهمة بقتل زوجها طبيب التشريح (مخلوف تومي) فيصف مشاعرها واشمئزازها من المكان وقرفها من صحن الأرز الذي قدمه لها السجان، حيث ترى نملتين تسيران داخله فتمتنع عن تناوله متحسرة على حاضرها. هي التي كانت في ما قبل طبيبة مشهورة مختصة بجراحة العيون، لكن تورطها في الفساد مع زوجها القتيل أوصلها إلى ما وصلت إليه.

كانت تقتلع قرنيات عيون الجثث التي تصل إلى مشرحة زوجها وتقوم بزراعتها في عملياتها الجراحية التي تجريها للمرضى الذين يحتاجونها، وتدر عليها هذه العمليات أموالا طائلة يعود ثلاث أرباعها لصالح زوجها مخلوف صاحب الفكرة، والذي أجبرها على هذه الأعمال كي يجمعا ثروة. علاقتها به لم تكن طيبة فقد كان قاسيا معها يعنفها ويضربها باستمرار ويراقبها ويلومها على عدم إنجاب ذكور له على الرغم من معرفته العلمية أنها ليست هي السبب، الأمر الذي يجعلها تفكر في قتله لكنها لا تفعل.

ويبرز لنا ما سبق الازدواجية الرهيبة في شخصيته فهو شرقي محافظ في جزء منه، وطبيب مثقف في جزء آخر. وليست علاقتها مع ابنتها (مينة) أفضل فهي علاقة مضطربة فالابنة تشاكسها باستمرار، لذلك قررت أن لا تنجب أولادا غيرها. أما علاقتها مع أمها التي كانت هي السبب الرئيسي في تكوين شخصيتها الضعيفة والخانعة بسبب معاملتها السيئة لها في صغرها وبلوغها، فكانت قاسية معها جدا، توبخها دائما، وتدعو عليها غير مراعية لمكانتها العلمية والثقافية، بينما كانت علاقتها بأخيها ميلود الذي يعاونها في عيادتها حيادية. هو الذي أنجب ابنة غير شرعية لم يعترف بها، ويتهم لاحقا هو وجارته بقتل صهره.

أما علاقتها بصديقتها المقربة سلوى عديلي فكان بها التباس يشي بعلاقة مثلية بينهما، وكل هذه النشأة ساهمت في تكوين شخصية عقيلة الضعيفة وأثرت عليها وخصوصا أمها، فقد كانت تحشو رأسها بأفكار بالية لكنها تأثرت بها فهي مثلا ترسل جزءا من الأموال التي تأتيها من سرقة القرنيات إلى أحد الشيوخ كي يعمل لها التمائم التي تكفر بها عن ذنبها بسرقة أعضاء الموتى وإجهاضها الدائم، ولكن الجانب المثقف فيها يظهر حين ترغب بإنشاء كلية للطب في بوسعادة كي تريح الطلاب من مشاق السفر إلى العاصمة، فتتواصل مع الصحفي بودو كي يوصل طلبها إلى الجهات المعنية لكن الأمور لا تجري كما تشتهي.

> الرواية تشرح المجتمع الجزائري وعاداته وتقاليده عبر شخصياتها التي تدخل في صراعات بين الموروث الشعبي والعلم

أما المتهم الثاني في قتل الطبيب مخلوف فهو عزوز الخالدي والد عقيلة المناضل السابق الذي تعرض للظلم والتخوين أيام الثورة ضد الفرنسيين لأنه رفض تفجير مطعم أخيه، فتعرض للسجن والتعذيب على يد الثوار حيث حرقوه بآلة معدنية في ظهره مازالت آثارها حتى اللحظة على جسده، وجرد من هويته واعتبر خائنا. وقال عبارته الشهيرة "ماذا لو لم أخالف أوامرهم وأغالب مجرى النهر أكان حصل معي ما حصل"، ومنها جاء عنوان الرواية.

في الزمن الحاضر تواصل مع الصحفي بودو كي يوصل صوته للتلفزيون الرسمي حتى يعلن براءته من الخيانة هو ورفاقه أمام الرأي العام وأولاده، لكن بودو يتعرض لحادث سيارة ويموت وهو في طريقه إلى بوسعادة كي تزداد مأساة عزوز، هو الذي يشعر بالظلم وبالتقصير حيال أولاده وخصوصا ابنه ميلود المتهم أيضا بقتل صهره، الأمر الذي يدفع عزوز إلى قيادة سيارته كي يحمل التهمة عنه.

أزمات الذات تبدأ من الماضي (لوحة للفنان طاهر معروف)

العرب
الإثنين 2026/01/19
السنة 48 العدد 13713

«مأتم السيد الوالد»: صرخة عراقية تكسر قيود السلطة الأبوية

رؤية مسرحية يصنعها مهند هادي ليفكك مآسي النساء مع الهيمنة الذكورية

تُشكل مسرحية "مأتم السيد الوالد" للمخرج مهند الهادي صرخة فنية مدوية في وجه السلطة الأبوية الخانقة، حيث يُعرّي العرض استبداد الذكورية التي تقيد مصائر النساء. بأسلوب درامي ساخر، يستعرض مخرج العمل معاناة المرأة العراقية من القيود الاجتماعية، محولا خشبة المسرح إلى مرآة تكسر جدار الصمت والظلم.

حنان مبروك
صحافية تونسية

بنص محمّل بالألم والغضب والثورة في وجه الظلم الذكوري، يأتينا العمل المسرحي "مأتم السيد الوالد" ليقيم مأتما وعويلا على الانتهاكات التي تمارسها السلطة الأبوية الذكورية في حق نساء العراق ومن بعدهن نساء المنطقة العربية وكل منطقة يمنح فيها الذكر لنفسه الحق المطلق في تقرير مصير المرأة، زوجة كانت أو ابنة.

المسرحية كتبها وأخرجها الفنان مهند الهادي، فجاءت استمرارا لتجربة فنية مسرحية سخرها للتحدث بلسان السردية العراقية، لتكون صوتا للإنسان العراقي، مساحة لنقد سلوكيات وعادات ومنظومة عيش متوارثة، محاولا في كل مرة تقديم محاكاة مسرحية للواقع العراقي بكل آلامه وتناقضاته، وذلك بمزج تقنيات مسرحية متنوعة، تجعل من أعماله أعمالا عراقية خالصة يسهل تحريرها من المحلية وإسقاطها على حكايات متشابهة تحدث في أزمنة وأمكنة وأوطان مختلفة.

سلطة خانقة

وليمسرح لنا الأفكار التي كتبها، استعان المخرج بالفنانين مرتضى حبيب وباسم الطيب وريهام البياتي وإسراء رفعت مع ضيف الشرف طارق هاشم، ليقدموا لنا نص الحكاية بأداء تمثيلي متناغم ومتوازن على مستوى الحرفية في حركة الجسد والإلقاء.

تسلّط المسرحية الضوء على سلطة الأب ودوره في قمع أحلام بناته، وتتألف من خمس شخصيات، وهي الأب وابنتان متزوجتان من أخوين، وتعاني هاتان الابنتان بسبب والدهما الغائب جسدا والحاضر روحا، والذي كان غيابه سبيلا للبحث عن حقيقته الموجعة واكتشاف أنه ليس والدهما.

وفي المؤتمر الصحفي الخاص بالعرض ذكر المخرج أن "مأتم السيد الوالد" قد يبدو في ظاهره حكاية اجتماعية، لكنه في جوهره حكاية وطن، تنطلق من الواقع العراقي لتلامس أسئلة إنسانية أوسع، مؤكدا أن بنية العرض تسمح بإسقاطه على أكثر من سياق عربي، بل وإنساني، لأنه يعالج أزمات تتجاوز الحدود الجغرافية.

على مستوى زمن العرض نحن نشهد تطبيقا فعليا لعنوان العمل المسرحي، نحن أمام "مأتم السيد الوالد" نعيش يومي عزاء سترجع خلالهما ابنتان وزوجاهما سيرة الأب المتوفى، عزاء لم يحضره أحد. وبملامح تتأرجح بين فرحة مكتومة وحزن ظاهري، نجد أنفسنا أمام مأتم، نستمع لرسالة من أب راحل، يخبر ابنتيه بأنه رحل وأخذ سره معه.

> مخرج قادر على تقديم تجارب إبداعية تخاطب المتفرج وتستفزه ليعيد النظر في نماذج متشابهة في الحياة

ما هو السر يا ترى؟ سنكتشف لاحقا أنه دمر حياة ابنتيه، زوجهما غصبا عنهما، عاش يعاملهما معاملة العبيد فـ"الخروج عن المسار مرفوض، النتائج تقع على من يخالف وصاياي".

رحيل الأب أعاد للبنتين صوتيهما، راجعتا الماضي، وبدأتا تتمردان على زوجين سلبيين، طبقا كل شروط الأب لينعما بالثروة، حرمهما حتى من نعمة الإنجاب، ولم يناقشه أحد مسألة الأسباب الكامنة وراء كل ذلك.

"طبيعي يصير جسمي مو إلي؟ إني أصير ضيفة على عمري؟"، سؤال يذكرنا كم من النساء لم يكن لهن حق في أجسامهن وأعمارهن، إنه سؤال استنكاري جاء على لسان إحدى البنتين، تلك التي رددت على مسامعنا "أني طيبة ومسالمة، هو هيك يقول لي"، لذلك عاشت طوال عمرها طيبة ومسالمة لا ترفض لوالدها طلبا ولا تعارض له أمرا، تسكت صوتها رغم صراخ قلبها الدائم، توافق على كل شيء وتكتم كل ما أرادت أن تنتفض عليه. إنها صورة نموذج عن الكثير من البنات في المنطقة العربية، من الممكن أنهن أجبرن على العيش وفق ضوابط أبوية خانقة، ونموذج عما تفعله فينا عموما -ذكورا كنا أو إناثا- صورتنا عن أنفسنا التي يقنعنا بها آباؤنا، إن قال والدك إنك غبي ستعيش وتموت وأنت تصدق أنك أغبى البشر، وإن قالت أمك إنك فتاة فاشلة لا تستحق الحب، ستكون حياتك تجسيدا حيا واقعيا لتلك الصورة. نحن نعيش أغلبنا لنثبت لهم أننا كما يروننا فعلا.

أجهض الأب أحلام ابنتيه وقرر مصيرهما، حيث أجبر البنت الكبرى على ترك الجامعة لأجل الزواج، وحرم الثانية من طفولتها باسم الزواج أيضا. حرمهما حقهما في الإنجاب، لم يفهما السر وراء ذلك، كيف لا يحب رجل أن يستمر نسله؟ حتى اكتشفتا بعد رحيله الحقيقة الموجعة بأنه ليس والدهما.

بالفعل، قد يبدو نص الحكاية منحصرا في سلطة أبوية مدمرة، لكنه يتعداها ليصبح قابلا للإسقاط على كل السلط الذكورية القاتلة للأحلام، السلط التي تقتل كل أحلام النساء وحقهن في تقرير مصائرهن، في العيش بحرية وفي ممارسة حقهن في الاختيار. الأب الغائب الحاضر في هذا العمل المسرحي هو نموذج صارخ عن سلطة ذكورية مُنحت لرجل يعرف جيدا أنه ليس أب الطفلتين لكنه عاش طوال عمره يعاملهما كأب متسلط ومتجبر، أب لا يرحم، يحرك كل النساء في حياته كالدمى، الأراجوز، يقرر لهن كيف يعشن وكيف يمتن أيضا، فحتى الزوجة أخفى ذكراها بإرادته، لا أحد يعرف عنها شيئا سوى أنها "نسمة" عاشت وماتت كما هو اسمها، نسمة عابرة.

أوجاع وطن

تنطلق المسرحية من حكاية خاصة إلى واقع أوسع، لتشير إلى وجع الإنسان والقيود التي تكبله وتجعله يعيش صراعا نفسيا، فكما كان الأب رمزا للسلطة الذكورية المتحكمة في حياة الفتاتين، فإن سلطة المال والاستقرار والصورة الاجتماعية والنظم الأخلاقية الموروثة تحكمت في علاقة الزوجين اللذين هما أخوين لا يحبان بعضهما البعض، لكنهما يتظاهران بغير ذلك، إنهما زوجان مثاليان، ناجحان، اجتهدا لرعاية من حماهما ومساعدته خلال مرضه، ويجلسان في عزائه يرددان محاسنه وأفضاله، لكن الحقيقة غير ذلك، فكل واحد منهما هو نموذج للجبروت الذكوري، يمارس بأسلوبه الخاص كل ما يمكنه من قمع أنثاه وتعذيبها والتحكم في حياتها.

مسرَحَ مهند الهادي العرض ببساطة وتقشف واضح على مستوى الديكور، حيث اكتفى بأربعة كراسٍ وشاشة عرض في عمق الخشبة، ثم كنبة حمراء عليها صورة الأب الحاضر الغائب، ثم باب يحيلنا إلى غرفة، وظفت لتكون مؤججا لحالات الهروب والمواجهة بين الممثلين. وكأنهم من خلالها يفتحون غرفا في الذاكرة، غرفا في الماضي لم تفتح من قبل.

وباللعب بالإضاءة، وتطويعها لتكون عنصرا مؤثرا يدخلنا في هواجس الشخصيات وصراعاتها مع الأب، مع النفس، مع الآخر، وحتى مع الفكرة والوجود، صاحبتها موسيقى ترقص على حافة الوجع، تتغير وضعيات الشخصيات ويتنوع أداؤهم بين البانتوميم والمزامنة والمواجهة الحوارية والمونولوجات الدرامية، دون بكائية أو تفجع مفتعل، رغم أننا أمام عزاء، بل هي بكائيات مطعمة بسخرية هادئة ونص رصين كشف عمق معاناة الشخصيات.

كل هذه العناصر جعلت "مأتم السيد الوالد" مسرحية لا تحكي فقط قصة الفتاتين ومعاناتهما من سلطة أب حرمهما الحياة، بل هي مسرحية تشاكس الواقع العراقي والعربي، عمل جدي يضيفه مهند هادي إلى المدونة المسرحية العراقية والعربية ويثبت من خلاله أنه مخرج قادر على تقديم تجارب إبداعية تخاطب المتفرج وتستفزه ليعيد النظر في نماذج متشابهة في الحياة، تجربة إبداعية جديدة يحفر بها المخرج العراقي اسمه كواحد من المسرحيين العرب الذين أدركوا مبكرا أن للمسرح دورا ناقدا ومنقذا ومصححا للمجتمعات وأن الفنان المسرحي قادر على إحداث ثورة في العقول، قادر على الدفع نحو تغيير المجتمعات والانتصار للحقوق والحريات.

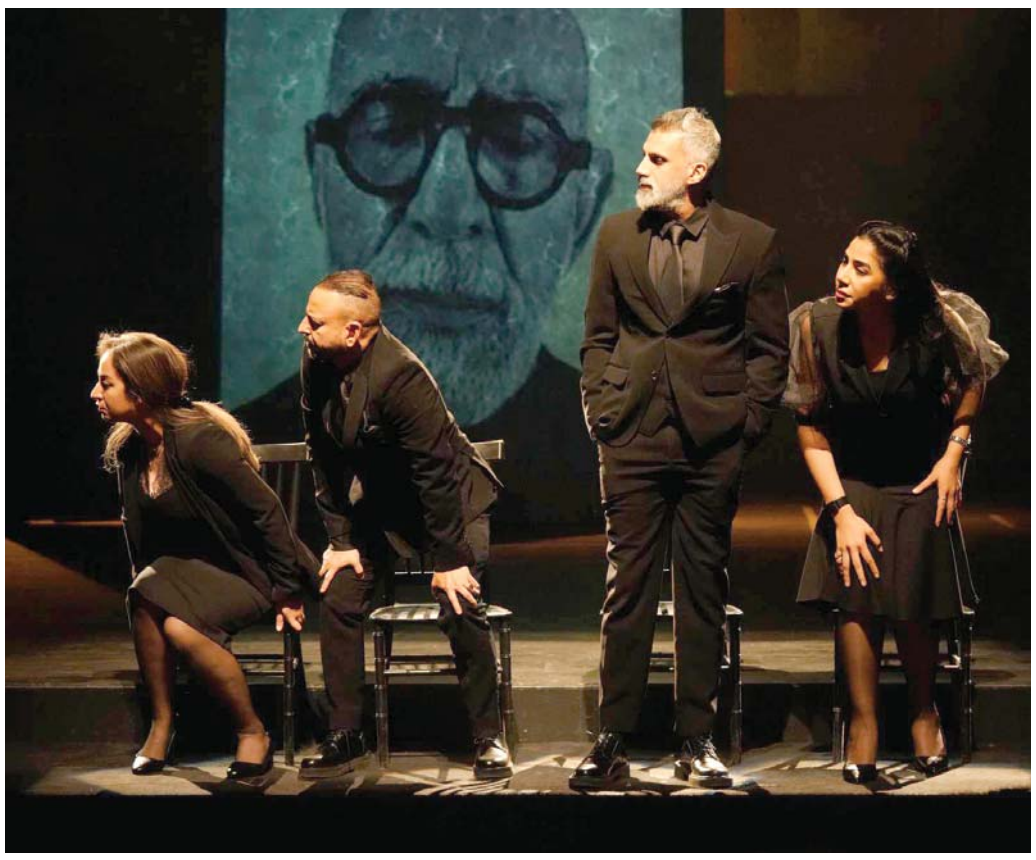

مأتم يحررنا ويواجهنا بالحقيقة

ماذا لو تم إنشاء أكاديمية مغربية للمهن السينمائية كما في كرة القدم؟

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

لا يمكن إنكار أن السينما المغربية، والدراما التلفزيونية، تعانيان منذ سنوات من شبكة معقدة من العلاقات المبنية على المصالح الشخصية والوساطة، فقلّما نجد صانع فيلم مغربي أو مساعد مخرج أو ممثلًا لم يستعن بالواسطة في سبيل الحصول على فرصة عمل أو الانخراط في مشروع سينمائي أو تلفزيوني، سواء في الإنتاج أو في المهرجانات التي تحتفي بالأعمال الفنية.

هذه الظاهرة أصبحت واضحة للعيان، وفي ظل هذه البيئة، يصعب على المواهب الجديدة إثبات جدارتها، ويظل الإبداع محصورًا بين الدوائر التقليدية للأسماء المعروفة، وهذا حقيقةً يحد من التنوع الفني ويضعف القدرة على التجديد والابتكار. فكيف يمكن للسينما المغربية أن تنهض وتواكب المعايير العالمية في ظل هذه الشبكات غير الشفافة؟ وهل من سبيل لإعادة هيكلة المجال السينمائي بطريقة تضمن تكافؤ الفرص وتقدير الكفاءة بعيدًا عن المصالح الشخصية؟

يبدو أن الحل يكمن في إحداث أكاديمية لمهن السينما والفنون، كمؤسسة متخصصة تضع معايير واضحة للاختيار والتكوين، وتفتح المجال أمام المواهب الحقيقية لتطوير قدراتها في بيئة مهنية وشفافة، بعيدًا عن تأثير الوساطة والعلاقات الشخصية. وهذه الأكاديمية ستكون آلية إعادة بناء هيكلية القطاع السينمائي والفني من أساسه، بما يضمن أن يصبح الإبداع معيارًا أول، والكفاءة معيارًا لا يُستغنى عنه في جميع مراحل صناعة الفيلم أو العمل التلفزيوني.

وتسعى المملكة المغربية منذ عقود إلى تطوير مختلف القطاعات الثقافية والفنية، وتعمل على بناء قاعدة صلبة من الكفاءات قادرة على تمثيل المغرب بشكل بارز على الساحة الدولية. فعلى سبيل المثال أثبتت أكاديميات كرة القدم نجاحها في اكتشاف المواهب منذ سن مبكرة وتدريبها على أعلى مستوى، الشيء الذي أخرج لاعبين مغاربة حققوا إنجازات عالمية. لكن ماذا لو تم نقل هذا النموذج الناجح إلى عالم السينما والفنون السمعية البصرية؟

تخيل أن يتم إنشاء أكاديمية محمد السادس للمهن السينمائية، تضم كل التخصصات السينمائية، وتصبح مركزًا لتكوين المخرجين والممثلين والمنتجين وفنيي السينما، مع توفير برامج تعليمية متقدمة تجمع بين النظرية والتطبيق. سيكون هذا المشروع بمثابة نقلة نوعية لصناعة السينما المغربية، ويجعل المغرب بيئة خصبة للإبداع السينمائي.

ويمكن للأكاديمية اكتشاف المواهب منذ مراحل عمرية مبكرة، تماما كما تفعل أكاديميات كرة القدم، حينما يتم اختيار الأطفال الموهوبين من مدارسهم الابتدائية بناءً على شغفهم وقدرتهم على التعلم والتفكير الإبداعي، بينما ستعمل الأكاديمية على تنظيم مسابقات سنوية، وورشات فنية، ومخيمات صيفية تركز على مختلف جوانب صناعة الفيلم، بدءًا من التمثيل وحتى الإخراج والتصوير والمونتاج. كما يمكن تطوير برامج تعليمية خاصة للأطفال والشباب تجمع بين الجانب النظري والجانب العملي، بما يساهم في فهمهم للسينما كفن متعدد الأبعاد. تخيل أن يكون هناك طلاب في سن الـ12 أو الـ13 يكتبون سيناريوهات قصيرة، ويصورونها بأنفسهم، ثم يعرضونها في مهرجان داخلي للأكاديمية، ألن يمنحهم ذلك تجربة مباشرة في عالم صناعة الأفلام قبل حتى التفكير في الاحتراف. وهذه التجربة المبكرة تفعل جينات الإبداع النقدي، والتفكير الابتكاري، والعمل الجماعي، وهي مهارات أساسية لأي مبدع سينمائي.

> لو أن المغرب امتلك أكاديمية سينمائية مثل أكاديميات كرة القدم، ستكون هذه الخطوة بمثابة نقطة تحول حقيقية

ويمكن للأكاديمية توفير تدريب شامل على مستوى عالمي يغطي كل مراحل الإنتاج السينمائي، من كتابة السيناريو إلى التوزيع والتسويق، بينما سيستفيد الطلاب من دورات عملية على أحدث الأجهزة والمعدات السينمائية، ويعملون جنبًا إلى جنب مع مخرجين ومنتجين محترفين، سواء من المغرب أو الخارج. بالإضافة إلى التدريب الفني، ستعمل الأكاديمية على تعليم الطلاب مهارات إدارة الإنتاج، وتنظيم الميزانية، والتعامل مع الطاقم الفني والتمثيلي، بحيث يصبح الطالب قادرًا على إدارة مشروع سينمائي كامل بعد التخرج. كما يمكن للأكاديمية إنتاج أفلام قصيرة بشكل دوري كجزء من مناهجها التعليمية، ويُعرض بعضها في مهرجانات محلية ودولية، ليمنح الطلاب فرصة لاكتساب خبرة حقيقية والتعرف على متطلبات الصناعة العالمية.

ويمكن للأكاديمية تعزيز الإنتاج السينمائي المغربي الحر وليس علاقات مصالح من خلال تزويد السوق بكفاءات متخصصة في جميع مجالات السينما. وهذا يرفع جودة الأفلام السينمائية في تنوعها من حيث المواضيع والأساليب الفنية.

ويمكن للأكاديمية خلق فرص عمل مباشرة وغير مباشرة لشباب المغرب في جميع تخصصات السينما، سواء في الإخراج والتمثيل، أوالتصوير وتصميم الديكور والمؤثرات البصرية، أو حتى التسويق السينمائي. كما ستكون منصة لدعم المبادرات الفردية والجماعية، حينها يمكن للطلاب بعد التخرج تأسيس شركات إنتاج صغيرة أو الانضمام إلى مشاريع كبيرة محلية ودولية. كما ستخلق فرص عمل غير مباشرة من خلال تشجيع صناعة السينما كقطاع اقتصادي ناشئ، بما في ذلك خدمات تجهيز المعدات، والتدريب الفني، والمهرجانات السينمائية، وهو ما يساهم في تحفيز الاقتصاد الثقافي المغربي. ويمكننا تخيل مدينة مثل الرباط أو الدار البيضاء تصبح مركزًا حيويًا للسينما، مع طلاب وخريجين يعملون في إنتاج عشرات الأفلام سنويًا، ويخلقون شبكة اقتصادية ثقافية تدعم الإبداع والابتكار.

لا مجال لترك قطاع السينما دون تنظيم

العرب
الإثنين 2026/01/19
السنة 48 العدد 13713

المدرسة الافتراضية نموذج متقدّم للتعلّم عن بُعد في سوريا

تحول رقمي يستهدف الطلبة الذين تعيقهم الظروف عن الانتظام في التعليم الحضوري

يؤكد خبراء التربية في سوريا أن المدرسة الافتراضية التي تُعد نموذجا متقدما للتعليم عن بعد، تعتبر خطوة مهمة نحو إعادة بناء قطاع التعليم، وتحسين جودته، وضمان استمراريته في ظل الأزمات المتتالية، كما أن المشروع يمثل استجابة مباشرة للتطورات التكنولوجية الحديثة، التي أصبحت جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية. وتوفر المدرسة الافتراضية تعليما معتمدا وفق المناهج الوطنية.

ثلاثة مسارات رئيسية تدمج التكنولوجيا في العملية التربوية

دمشق - أصبح التعليم عن بعد خيارًا واقعيًا وأساسيًا للكثير من الطلاب في سوريا، وليس مجرد بديل مؤقت، وذلك في ظل التحديات المستمرة التي يواجهها قطاع التعليم في البلد.

وتسعى وزارة التربية والتعليم السورية إلى تحقيق تحول رقمي شامل في قطاع التعليم، من خلال إطلاقها المنظومة التعليمية الرقمية الوطنية مع بداية الفصل الدراسي الثاني عبر ثلاثة مسارات رئيسية تدمج التكنولوجيا في العملية التربوية.

وقال مدير المركز الوطني لتطوير المناهج التربوية الدكتور عصمت رمضان، لوكالة الأنباء السورية، إن المسار الأول يتضمن منصات التعليم السورية التي تقدم دروساً تعليمية ومواد إثرائية لجميع الطلاب في مختلف المناطق، أما المسار الثاني فيشمل قنوات تعليمية على منصة يوتيوب، والثالث يتمثل في إطلاق المدرسة الافتراضية الإلكترونية التي تتيح التعليم لجميع الطلاب، وخاصة في المناطق التي لا تتوفر فيها المدارس الرسمية الحضورية، وذلك تجسيدا لرؤية الوزارة في بناء تعليم مرن ومستدام، وقادر على مواجهة التحديات وتحويلها إلى فرص حقيقية.

> المدرسة الافتراضية نموذج يوفّر تعليما معتمدا وفق المناهج الوطنية ضمن بيئة رقمية منظّمة تضمن جودة المحتوى

وبيّن رمضان أن المدرسة الافتراضية تمثل نموذجاً متقدّماً للتعلّم عن بُعد، يوفّر تعليماً معتمداً وفق المناهج الوطنية ضمن بيئة رقمية منظمة تضمن جودة المحتوى واستمرارية التعلّم، مشيراً إلى أنها تستهدف الطلبة الذين تعيقهم الظروف عن الانتظام في التعليم الحضوري، وتعتمد على صفوف ودروس تفاعلية متزامنة وغير متزامنة، وأنشطة واختبارات إلكترونية مدعومة بأدوات متابعة وتقويم مستمر، بإشراف كوادر تعليمية مؤهّلة.

وتضم المنظومة أيضاً، بحسب رمضان، منصات تعليمية رقمية متخصصة، وقنوات تعليمية رسمية على منصة يوتيوب، ومنصات قائمة مثل منصة رياض الأطفال، ومنصتي التعليم الأساسي والثانوي، إضافة إلى منصات تعليمية في محافظات دمشق وحماة وطرطوس، ما يحقّق تكاملاً فاعلاً بين التعليم الحضوري والتعليم الرقمي.

كما اعتمدت الوزارة الكتاب التفاعلي ليكون عنصراً محورياً في هذه المنصات، بأدوات متعددة تشمل الصوت والكتابة والرسم والتلوين.

وتعتمد المنظومة، كذلك، على توظيف أحدث التقنيات منها الذكاء الاصطناعي والواقع الافتراضي، بما يسهم في تقديم محتوى تفاعلي، يراعي الفروق الفردية، ويوفّر بيئة تعليمية ديناميكية تشجّع على التعلّم والإبداع، مدعومة بأدوات تقويم دقيقة وتغذية راجعة فورية، مشيراً إلى أنها تشمل دروساً مصوّرة، وتقدم خدمات الدعم المباشر والإجابة عن الأسئلة بإشراف خبراء المناهج، فضلاً عن مختبرات افتراضية تعرض تجارب تعليمية ثلاثية الأبعاد.

ولا تقتصر فائدة المنظومة التعليمية الرقمية الوطنية على الطلاب فقط، بل تساهم أيضا في تمكين المعلمين وأولياء الأمور.

فللمعلمين، ستتاح أدوات تعليمية حديثة يمكنهم استخدامها لتحسين طرق التدريس وتحقيق نتائج أفضل، كما سيمكنهم النظام من متابعة أداء الطلاب عن كثب وتقديم الدعم اللازم لهم.

وأما أولياء الأمور، فسيتمكنون من متابعة تقدُّم أبنائهم في الدراسة بشكل أكثر فاعلية من خلال المنصات الرقمية، إذ يمكن للأهل الاطلاع على الأنشطة الدراسية للطلاب، ومتابعة تقدمهم الأكاديمي، بالإضافة إلى توفير بيئة تعليمية مناسبة في المنزل.

وحسب خبراء، يأتي إطلاق المنظومة التعليمية الرقمية الوطنية في وقت حساس، إذ شكلت السنوات الأخيرة تحديات كبيرة لنظام التعليم في سوريا، سواء بسبب الصعوبات الاقتصادية أو تداعيات الحرب التي شهدتها البلاد على مدار 14 عامًا.

وتُعد هذه المبادرة خطوة مهمة نحو إعادة بناء قطاع التعليم، وتحسين جودته، وضمان استمراريته في ظل الأزمات المتتالية، كما أن المشروع يمثل استجابة مباشرة للتطورات التكنولوجية الحديثة، التي أصبحت جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية.

ومن المأمول أن تُسهم المنظومة التعليمية الرقمية في دعم الطلاب في جميع أنحاء سوريا من خلال توفير بيئة تعليمية حديثة تواكب التغيرات العالمية في مجال التعليم، وتقدم حلولًا مبتكرة في مواجهة التحديات المستمرة، إذ يعكس هذا التوجه رؤية وزارة التربية والتعليم السورية في بناء نظام تعليمي مرن وقادر على مواجهة المستقبل بكفاءة وفاعلية.

وكانت وزارة التربية والتعليم قد أعلنت، مؤخرا، أنها تستعد لإطلاق المنظومة التعليمية الرقمية الوطنية، مع بداية الفصل الدراسي الثاني، والتي تشمل ثلاثة مسارات (المدرسة الافتراضية، المنصات التربوية، ومنصات اليوتيوب)، وذلك في إطار توجهها نحو تطوير التعليم الإلكتروني وضمان استمراريته، وتوفير بيئة تعليمية حديثة تواكب التطورات التكنولوجية وتعزز جودة التعلّم وتكافؤ الفرص بين الطلبة.

ومع ازدياد الاعتماد على المنصات الرقمية، يبرز التعلّم الآلي كإحدى أهم الأدوات الحديثة القادرة على تحسين جودة التعليم الإلكتروني وجعله أكثر تخصّصًا وفاعلية.

والتعلم الآلي هو أحد فروع الذكاء الاصطناعي، ويعتمد على تدريب الأنظمة الحاسوبية على تحليل البيانات، ثم التعلّم منها واتخاذ قرارات ذكية بناءً على أنماط متكررة دون تدخل بشري مباشر في كل خطوة.

ويساعد التعلم الآلي على تخصّص التعليم بدل التلقين الجماعي، ففي الصفوف الافتراضية الكبيرة يصعب على المعلم مراعاة الفروق الفردية، بينما يتيح التعلم الآلي إبطاء الشرح للطالب المتأخر وتسريع المحتوى للطالب المتفوّق، ما يرفع مستوى الاستيعاب للجميع.

ضغط نفسي وابتزاز: استدراج رقمي ممنهج للقصر في تونس

تونس - تقدمت المنظمة الدولية لحماية أطفال المتوسط بشكاية في حق أصحاب صفحات وحسابات نشطة على وسائل التواصل الاجتماعي تستهدف قصّرا تونسيين عبر أساليب استدراج رقمي ممنهج، وتعتمد على الضغط النفسي والابتزاز.

وحذرت المنظمة من أن الصفحات والحسابات الضالعة في هذه التجاوزات قد تخفي وراءها جرائم جسيمة تهدد سلامة الأطفال الجسدية والنفسية وكيانهم الإنساني، معربة عن قلقها البالغ وانشغالها العميق بنشاط هذه الصفحات.

وسخرت المنظمة الإمكانيات اللوجستية اللازمة لمتابعة أصحاب هذه الصفحات والحسابات، معتبرة أن شبكات الاستدراج الرقمي تهدد أطفال تونس وترتكب جرائم صامتة تستوجب تدخلا فوريا وحازما. واستندت المنظمة في تحريها إلى معطيات تم جمعها والتأكد من صحتها عبر معاينات ميدانية.

ووفق ما جاء في بيان المنظمة، لا تمثل حالات التجاوزات التي وثقتها حالات معزولة أو تجاوزات عابرة، بل تعكس ظاهرة خطيرة آخذة في الاتساع، تستغل هشاشة الفضاء الرقمي وضعف الوعي بالمخاطر الإلكترونية، إضافة إلى بطء استجابة المنصات الرقمية في بعض الأحيان.

وأوضح بيان المنظمة أن "المعاينات المباشرة أظهرت أن هذه الصفحات تعمل وفق منهجية دقيقة ومدروسة، تبدأ بواجهات رقمية بريئة ومضللة تتضمن أسماء وصورا ومحتويات عادية أو ترفيهية، قبل أن تنتقل سريعا إلى التواصل الخاص مع الأطفال والمراهقين".

ونبهت إلى أن هذه الصفحات تعتمد سلوكا متكررا يتمثل في بناء ثقة سريعة مع القاصرين، واستغلال فضولهم وحاجتهم إلى الاهتمام، ثم عزل الطفل عن محيطه الأسري قبل زجه في فضاءات مغلقة أو تطبيقات أقل خضوعا للرقابة وهي خطوات تشكل عملية استدراج مكتملة الأركان، تمارس فيها ضغوط نفسية صامتة قد تنتهي بابتزاز أو استغلال أو صدمات نفسية طويلة الأمد.

وحذرت المنظمة الدولية لحماية أطفال المتوسط من تنامي العنف الرقمي ضد الأطفال، مؤكدة أن الاستدراج والابتزاز الجنسيين عبر الإنترنت يعدان من أخطر التهديدات الحديثة، خاصة في ظل ضعف آليات التبليغ وخوف الضحايا من الإفصاح. وأشارت إلى أن هذه الجرائم غالبا ما تدار عبر شبكات عابرة للحدود، تستفيد من سهولة إنشاء الحسابات الوهمية وإعادة إنتاجها بعد إغلاقها، داعية السلطات المختصة إلى تحرك عاجل وحازم.

بدورها، أفادت وزيرة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السن السابقة آمال بالحاج موسى بأن 90 في المئة من الإشعارات الواردة على مكاتب مندوبي حماية الطفولة والمتعلقة بالعنف الرقمي ضد الأطفال تهم وضعيات استغلال جنسي إضافة إلى التأثير الخطير للألعاب الإلكترونية على نفسية الطفل.

وأبرزت، خلال ورشة وطنية بالعاصمة خصصت لعرض نتائج دراسة حول التقييم المؤسساتي لوقاية الأطفال وحمايتهم من العنف الرقمي ونظمت في عام 2023، أن توجه الوزارة هو إدراج حماية الأطفال من العنف في الفضاء الرقمي ضمن برنامج التربية الوالدية والتوجه بمضامين تربوية معرفية للأولياء تمكنهم من الانتباه إلى هذا الموضوع.

واستندت هذه الدراسة التي أنجزتها الوزارة بالتعاون مع مكتب صندوق الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) بتونس على 17 مقابلة مع ممثلي الهياكل الحكومية ومنظمات المجتمع المدني وتنظيم مجموعة نقاشات حضرها 113 طفلا تتراوح أعمارهم بين 13 و17 سنة وينتمون إلى 5 ولايات (تونس ومنوبة والقصرين وقفصة وجندوبة) بهدف التعرف على تجارب الأطفال في الفضاء الرقمي.

وفي 20 نوفمبر 2024 أطلقت الوزارة "الخطة الوطنية لمكافحة العنف المسلط على الطّفل في الفضاء الرقمي"، وذلك تزامنا مع الذكرى السنويّة لصدور الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل وانطلاق شهر الحماية من 20 نوفمبر إلى 20 ديسمبر، تحت شعار "في الوقاية حماية".

كما أعلنت الوزيرة الحالية أسماء الجابري عن انطلاق أشغال "اللجنة الوطنية متعددة القطاعات للتصدي للعنف المسلط ضدّ الأطفال" التي تُعنى بمتابعة المشاريع والبرامج بشأن مختلف أشكال العنف المسلط ضدّ الأطفال.

وقالت الجابري إنّ الوزارة شرعت بالشراكة مع بقيّة الوزارات والجمعيات ذات العلاقة بالطفولة وبدعم من مكتب اليونيسيف بتونس في العمل من أجل دعم الدور الإيجابي للفضاء الرقمي على الأطفال من خلال تحسين مستوى الخدمات التي تقدمها المؤسسات تحت إشراف الوزارة وخاصة مراكز الإعلامية الموجهة للطفل بهدف التوقي من مخاطر العنف المسلّط على الأطفال في الفضاء الرقمي وما يشكّله من تهديد لمصلحة الطفل الفضلى ولتنشئته.

> الحالات التي وثّقت ليست معزولة، بل تعكس ظاهرة آخذة في الاتساع، تستغل هشاشة الفضاء الرقمي وضعف الوعي بالمخاطر

واعتبرت أنّ هذه الخطة تعمل على وضع المبادئ التوجيهيّة وتحديد الأدوار والمسؤوليات الرئيسية لكل من الفاعلين العموميين وغير العموميين، وضبط آليات التنفيذ والإجراءات والأنشطة المشتركة بين جميع القطاعات ومن أهمّها البيانات والبحوث والمعلومات والسياسات والتشريعات القائمة على معطيات موثوقة ودقيقة.

كما دعت الوزيرة عضوات وأعضاء اللجنة الوطنية متعددة القطاعات للتصدي للعنف ضد الأطفال إلى العمل المشترك والتعاون والتنسيق المتواصل من أجل تحقيق تدخل أكثر فاعلية لحماية الأطفال من كافة أشكال العنف.

وتنامت في السنوات الأخيرة جرائم الابتزاز الإلكتروني ضد الأطفال في تونس.

وكان رئيس جمعية حماية حقوق الطفل في تونس معز الشريف قد طالب بتطوير الإطار القانوني بغية توفير الحماية اللازمة للأطفال في ما يتعلق بالجرائم الإلكترونية التي تفاقمت في الآونة الأخيرة.

وشدد الشريف على ضرورة أن تكون مجلة حماية الطفل مواكبة لآخر التطورات التكنولوجية والممارسات في الفضاءات الرقمية.

واقترح أن يتم تطوير الوسائل الوقائية أولا بإدراج مادة التربية الإعلامية لكل الأطفال في كل المدارس.

وأوضح الشريف أنّ مجلة حماية الطفل الصادرة منذ 1995 تتطرّق إلى الطفل الجانح والمهدد دون التطرق إلى الطفل الضحية وخاصة ضحايا الاعتداءات السيبرانية.

من يحمي الأطفال في تونس

تنامي ظاهرة الانتحار في صفوف المراهقين بالبلدان العربية

تونس - تصاعدت في السنوات الأخيرة وتيرة عمليات الانتحار في البلدان العربية بشكل مخيف واختلفت وقائع الجرائم من حيث الخطورة والإثارة، الشيء الذي جعل العديد من الخبراء وأهل الاختصاص يدقون ناقوس الخطر بعد أن تكرر حدوثها وعدوى انتشارها بين مختلف الشرائح الاجتماعية والعمرية.

وفي المغرب، اهتز الشارع المغربي خلال السنوات الأخيرة على وقع تصاعد مقلق لحوادث الانتحار، التي باتت تتكرّر بشكل شبه يومي، في مشاهد مأساوية.

وشهد المغرب خلال أسبوع واحد مأساة حزينة، إذ أنهت طبيبة شابة حياتها في طنجة، وعُثر على طفل قاصر مشنوق في قرية نائية بميدلت. الحادثتان تذكران بمعاناة فئات محرومة وتنذران بخطورة الظاهرة.

ورغم أن المغرب يفتقر لدراسة شاملة حول الانتحار، إلا أن وزارة الصحة أكدت أن المغرب يأتي في المرتبة الثانية بشمال أفريقيا.

وفي تونس، رصد المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية 21 حالة ومحاولة انتحار خلال الربع الأخير من سنة 2025، وذلك وفق تقريره السنوي. وقال المنتدى إن المؤسسات التربوية سجّلت لوحدها 15 حالة انتحار ومحاولة انتحار.

وحذّر المنتدى من خطورة هذه المعطيات، مبيّنا أن نتائج العيّنة التي أنجزها أظهرت تسجيل 15 حالة انتحار ومحاولة انتحار داخل المدارس والمعاهد، إلى جانب 4 حالات في فضاءات السكن، فضلاً عن حالتين أخريين؛ حالة في الفضاء العام وأخرى داخل السجون ومراكز الإيقاف.

وأوضح تقرير منتدى الحقوق الاقتصادية والاجتماعية أن حالات الانتحار المسجّلة تعكس، في مجملها، شكلا من أشكال الرفض وعدم الرضا، مبرزًا أن هذه الحالات تعاني أكثر من غيرها من الهشاشة، وتؤشر على تقلّص الإحساس بالأمان النفسي والاقتصادي والاجتماعي، ما يدفع أصحابها إلى إيذاء أنفسهم وإنهاء حياتهم.

وتشير الدراسات إلى وجود صلة بين رسائل اليأس والإحباط التي يرسلها الآباء لأبنائهم، وبين ما يعانون منه في حياتهم لاحقًا.

وقالت المختصة في علم النفس التربوي هناء الرفاعي في نصيحة للآباء "لا تخبروا أطفالكم أن العالم خطير"، مبينة أن "بعض الآباء يعلمون أبناءهم أن العالم خطير ليكونوا أكثر حذرا ويقظة، لكن بكل أسف هذه المعتقدات تضرّ بصحتهم ولا تجلب السعادة لهم وتجعلهم غير ناجحين وغير راضين عن حياتهم، بل عرضة للاكتئاب والحزن والقلق، فهذه المشاعر السلبية تؤدي إلى عدم الشعور بالأمان وإلى نظرة تشاؤمية".

> الحالات التي تحاول الانتحار تعاني أكثر من غيرها من الهشاشة، وتؤشر على تقلص الإحساس بالأمان النفسي والاجتماعي

واعتبر سامي نصر، الدكتور في علم الاجتماع، أن من الضروري اعتماد مقاربات ونظريات أكاديمية لفهم الظاهرة وأبرزها أولا نظريّة التحليل النفسي والتي تقر بوجود حوافز عدوانيّة فطريّة لدى الفرد، موجهة بصورة تدميريّة نحو الذات، ومن هذا المنطلق تصبح الممارسات العدوانيّة الموجهة من الذات وإلى الذات حالات طبيعيّة لدى الإنسان، وبالتالي لا تنضوي ضمن الحالات الباتولوجيّة، فهي فطريّة وتحرّكها دوافع كامنة في الإنسان، ولكنها قابلة لأن تتحول إلى حالات باتولوجية عند تفاقمها وتجاوزها لحدود معينة، أو عندما تصبح مسيطرة بشكل كلي على الفرد، والتي قد تصل إلى درجة الانتحار، وفق قراءته.

العرب
الإثنين 2026/01/19
السنة 48 العدد 13713

المغرب يسير بخطى ثابتة.. أمم أفريقيا بروفة استثنائية قبل استحقاق مونديال 2030

رجال الركراكي يواصلون سلسلة من نجاحات المنتخبات المغربية

تكتسب هذه النسخة من كأس الأمم الأفريقية أهمية مضاعفة للمغرب، باعتبارها بروفة تنظيمية قبل استحقاق 2030، حيث سعت المملكة إلى إخراج نسخة متكاملة على المستوى التنظيمي، تعكس حجم الحضور الجماهيري والزخم الإعلامي المصاحب للبطولة.

الرباط - أكد المغرب باستضافته الناجحة لكأس الأمم الأفريقية لكرة القدم مكانة المملكة كقوة كروية راسخة على أرض الملعب، وعزمها على أن تكون شريكا ناجحا يسير بخطى ثابتة نحو استضافة كأس العالم 2030.

على أرضية الملعب، أكد أسود الأطلس التوقعات بصفتهم المرشحين الأبرز وأفضل منتخب أفريقي في التصنيف العالمي، بعدما بلغوا أول نهائي لكأس الأمم الأفريقية منذ 22 عاما.

وكانت تلك الخطوة الطبيعية التالية لفريق وليد الركراكي بعد أن أصبح أول منتخب أفريقي وعربي يصل إلى نصف نهائي كأس العالم في 2022. وقال الركراكي قبل النهائي "هدفنا أن نعود هنا بعد عامين، ومرة أخرى بعد أربعة أعوام. أن نفعل ذلك بشكل منتظم".

وتضاف العروض الأخيرة للمنتخب الذي يقوده أفضل لاعب أفريقي أشرف حكيمي والمصنف في المركز الـ11 عالميا إلى سلسلة طويلة من نجاحات المنتخبات المغربية الأخرى. فخلال العام الماضي، توج المغرب أيضا بكأس العرب في الدوحة، وكأس العالم تحت 20 عاما في تشيلي، وكأس الأمم الأفريقية تحت 17 عاما في المغرب، وكأس أمم أفريقيا للمحليين في تنزانيا وكينيا وأوغندا.

بصمة قوية

كانت هناك أيضا الميدالية البرونزية الأولمبية التي أحرزها المنتخب المغربي في عام 2024 في باريس، ما يبعث على التفاؤل قبل كأس العالم المقبلة، حيث يتواجد المغرب في مجموعة تضم البرازيل وأسكتلندا وهايتي. لكن كأس العالم التالية، في عام 2030، ستكون الحدث الأهم بالنسبة للبلد المغاربي، إذ سيشارك في استضافة البطولة إلى جانب إسبانيا والبرتغال. وسيهدف المنتخب إلى ترك بصمة قوية على أرض الملعب، مع بقاء عدد من عناصره الحالية مرشحة للعب دور بارز. أما خارج المستطيل الأخضر، فإن ما ظهر خلال الشهر الماضي يؤكد أن المغرب سيكون جاهزا لاستضافة العالم.

> كأس العالم التالية، في عام 2030، ستكون الحدث الأهم بالنسبة للبلد المغاربي، إذ سيشارك في استضافة البطولة

وكانت كأس الأمم الأفريقية عانت من مشاكل تنظيمية في السابق، لاسيما نسخة 2022 التي أقيمت في الكاميرون. كانت الدولة الواقعة في وسط أفريقيا مقررة لاستضافة البطولة عام 2019، لكنها جُرّدت من ذلك بسبب التأخر في التحضيرات.

وعندما أقيمت البطولة هناك بعد ثلاث سنوات، شهد أحد الملاعب في ياوندي حادث تدافع أسفر عن ثمانية قتلى، كما نُقلت مباريات من ملعب آخر بسبب مشاكل في أرضيته. أما هذه المرة، فقد تفاخر رئيس الاتحاد الأفريقي للعبة (كاف) الجنوب أفريقي باتريس موتسيبي بجودة المنشآت "عالمية المستوى" في المغرب حيث أقيمت المنافسات في تسعة ملاعب من الطراز الرفيع بينها أربعة في العاصمة الرباط وحدها.

وحتى بعد خسارة منتخبه أمام البلد المضيف في نصف النهائي، أشاد المدرب المالي لنيجيريا إريك شيل بتنظيم المغرب للبطولة. كانت أرضيات الملاعب رائعة، رغم الأمطار الغزيرة التي ضربت أجزاء واسعة من البلاد خلال هذه النسخة النادرة من الكأس القارية التي أُقيمت في ظروف شتوية.

مشاريع البناء

البنية التحتية جاهزة، ولاسيما شبكة القطار فائق السرعة "البُراق" التي تربط الدار البيضاء بمدينة طنجة الساحلية على بعد نحو 350 كيلومترا شمالا، في أقل من ساعتين. ومن بين الملاعب الستة المقترحة في المغرب لاستضافة مونديال 2030، ملعب الأمير مولاي عبدالله في الرباط بسعة 69 ألف متفرج، والملعب الكبير في طنجة الذي يتسع لـ75 ألف متفرج.

كما يجري تشييد ملعب جديد يحمل اسم الملك الراحل الحسن الثاني على بعد 40 كيلومتراً خارج الدار البيضاء. وعندما زارت وكالة فرانس برس الموقع، كان المكان الضخم مغلقا بسور محيط، فيما كان عمال البناء يدخلون ويخرجون، مختلطين بعمال زراعيين على عربات تجرها الحمير.

قريبا سيقف هناك ملعب عملاق بسعة 115 ألف متفرج، في إشارة واضحة إلى طموحات المغرب الكروية. قال موتسيبي لصحيفة "غازيتا ديلو سبورت" الإيطالية هذا الأسبوع "نود أن نستضيف المباراة النهائية لعام 2030 في المغرب". وتبلغ تكلفة العمل في ستة ملاعب نحو 15.5 مليار درهم (1.68 مليار دولار) وفقا للأرقام الرسمية.

إنجازات لا تتوقف

ويتم استثمار المزيد في تحسين شبكة السكك الحديدية والمطارات وتغطية الجبل الخامس، في محاولة لضمان استعداد البلاد لاستقبال سيل من الزوار خلال كأس العالم.

وكانت وسائل إعلام مغربية نقلت عن رئيس الاتحاد الدولي للعبة (فيفا) السويسري - الإيطالي جانني إنفانتينو قوله في سبتمبر الماضي إن المغرب "يمكنه عمليا استضافة كأس العالم اليوم".

ومن بين النقاط السلبية في كأس الأمم الأفريقية المشاكل المتعلقة ببيع التذاكر والتي أدت إلى فتح الأبواب والسماح للجماهير بالدخول مجانا في بعض مباريات دور المجموعات. وحذّر الوزير المكلف بالميزانية ورئيس الاتحاد المغربي للعبة فوزي لقجع قبل انطلاق البطولة الأفريقية من الفارق الكبير في حجم الحدث عند الحديث عن كأس العالم. ففي حين كانت البلاد تتوقع استقبال مليون زائر على الأقل خلال كأس الأمم، قال إن "عدد الزوار في كأس العالم سيتجاوز 10 ملايين".

كشفت تقارير صحفية أن الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) يدرس منح شرف استضافة كأس العالم للأندية 2029 للمغرب. وكانت دول أخرى مثل البرازيل والسعودية وقطر قد أبدت اهتمامها المبدئي باحتضان البطولة، لكن الأنظار كلها متجهة نحو المغرب، سواء استضافت إسبانيا والبرتغال البطولة أم لا.

وتشير صحيفة "ماركا" إلى أن هذه الخطوة هدفها اختبار جاهزية المغرب قبل عام من انطلاق كأس العالم 2030 واختبار ملعب الحسن الثاني الكبير في الدار البيضاء، الذي لا يزال قيد الإنشاء (من المقرر الانتهاء منه عام 2028)، والذي سيصبح أكبر ملعب كرة قدم حديث في العالم، بسعة 115 ألف متفرج.

جيسوس يدرس تعزيز صفوف النصر في الميركاتو الشتوي

الرياض - أفادت تقارير إعلامية بأن الجهاز الفني لنادي النصر، بقيادة المدرب البرتغالي جورجي جيسوس، يدرس تدعيم صفوف الفريق خلال فترة الانتقالات الشتوية الجارية، في ظل عدم رضاه عن مستوى بعض العناصر الحالية.

> جماهير العالمي تعيش حالة من الترقب والانتظار، على أمل أن تنجح إدارة النادي في إبرام صفقات جديدة تلبي تطلعات المدرب

وبحسب ما نقلته وسائل الإعلام، فإن جيسوس أبدى تحفظه على أداء أربعة لاعبين، ما دفعه إلى المطالبة بالتعاقد مع لاعبين محليين لشغل مركزي الظهير الأيمن والأيسر بهدف رفع جودة الخط الخلفي وتعزيز الخيارات الفنية المتاحة. وتضم قائمة اللاعبين الذين لم يحظوا بقناعة المدرب جيسوس حسب وسائل إعلام كلا من سالم النجدي، ونواف بوشل، وسلطان الغنام، وسعد الناصر. وتعيش جماهير العالمي حالة من الترقب والانتظار، على أمل أن تنجح إدارة النادي في إبرام صفقات جديدة تلبي تطلعات المدرب.

طالب المدرب البرتغالي منتقديه باحترام تصريحاته وعدم التحدث بالنيابة عنه، مؤكدا التزامه بالاحترافية تجاه جميع الفرق، وذلك عقب تصريحاته الجدلية التي أطلقها قبيل ديربي النصر والشباب. وقال جيسوس عقب فوز فريقه على الشباب 3 - 2 "أطلب من الناس أن يحترموني ولا يتحدثوا عن أشياء بالنيابة عني ويفسروها بشكل خاطئ".

وأضاف "لم أنس سنواتي في الهلال، لقد ساعدت الفريق على تحقيق الكثير من الإنجازات. أشكر الهلال على الفترة التي قضيتها معه، وحاليا أنا في النصر وأؤدي عملي بشكل احترافي وممتن كثيرا للسعودية، وسأحترم الجميع إلى آخر يوم لي هنا". وتطرق جيسوس إلى ملف الانتقالات الشتوية، قائلا "الأمور المادية ليست جيدة في النادي، حاليا نمتلك 8 لاعبين أجانب ولا توجد فرصة للتوقيع مع لاعب جديد، لكنني سعيد جدا بالأداء في الدور الأول". وأضاف "أتمنى ضم لاعبين اثنين أو ثلاثة".

وحول مستقبل اللاعب عبدالرحمن غريب، أوضح "قرار تجديد عقده يعتمد عليه حاليا. تحدثت مع غريب وكان جاهزا للمشاركة أمام الشباب"، وسجل اللاعب هدف الفوز لفريقه. ورفع الفوز رصيد النصر إلى 34 نقطة، متخلفا بفارق 4 نقاط عن الهلال المتصدر. شدد جيسوس على أنه لا يحمّل الحكام المسؤولية الكاملة عن تراجع النتائج، معترفا بوجود أخطاء فنية جماعية وفردية ساهمت في تعثر الفريق.

من ناحية أخرى، عبّرت إدارة نادي الشباب عن بالغ استنكارها وأسفها لتكرار الأخطاء التحكيمية المؤثرة التي شهدتها مباريات الفريق في الدوري السعودي خلال الفترة الماضية. وأعلنت الإدارة، في بيان رسمي صدر الأحد، عزمها التقدم بخطاب رسمي إلى لجنة الحكام، تطلب من خلاله عدم إسناد مباريات الفريق المقبلة إلى أي طواقم تحكيمية سبق أن كانت محل اعتراض من قبل النادي، مؤكدة ثقتها الكاملة بلاعبي الفريق وقدرتهم على تجاوز كافة التحديات وتحقيق تطلعات جماهير النادي. وأشار البيان إلى أن الأخطاء التحكيمية طالت عددا من المباريات، أبرزها مواجهة التعاون، إضافة إلى الأخطاء التي رافقت مواجهة السبت أمام النصر، والتي كان لها أثر مباشر على مجريات ونتيجة المباراة.

وواصل النادي في بيانه "كما تبدي الإدارة استغرابها من استمرار تكليف طواقم تحكيمية سبق أن كانت لها مواقف مؤثرة وسلبية مع الفريق في مواسم ماضية، ومنها حكم مباراة السبت، الأمر الذي يثير تساؤلات حول معايير اختيار الحكام، خصوصا في ظل أهمية المرحلة الحالية والحاجة الملحة إلى رفع جودة المنظومة التحكيمية بما ينسجم مع تطلعات تطوير المنافسة".

الوضع محرج

موتسيبي: كرة القدم الأفريقية حققت مكاسب حقيقية

الرباط - دعا الجنوب أفريقي باتريس موتسيبي، رئيس الاتحاد الأفريقي لكرة القدم، إلى التخلي عما وصفه بعقدة النقص التي لا تزال ترافق جزءا من الخطاب الأفريقي، معتبرا أن التشكيك الدائم في قدرة الأفارقة على تدبير شؤونهم الكروية بأنفسهم يسيء إلى القارة أكثر مما يخدمها.

وقال في مؤتمر صحفي عقده السبت قبل يوم من نهائي كأس أمم أفريقيا "ما يحزنني أحيانا هو أن بعض الأصوات الإعلامية الأفريقية تكون أكثر قسوة على نفسها من الأوروبيين، الذين يحترموننا ونعمل معهم بمنطق الشراكة والتعاون، حرية التعبير لا تعني التقليل من النجاحات أو جلد الذات".

وشدد موتسيبي على أن كرة القدم الأفريقية حققت خلال السنوات الأخيرة مكاسب حقيقية، داعيا إلى عدم التركيز على بعض الهفوات البسيطة، بل على النجاحات الكبرى التي تحققت على مستوى التنظيم والمردودية الفنية والتسويقية.

وأكد رئيس الكاف أن الاتحاد الأفريقي لا يمنح أي أفضلية لأي بلد من بين البلدان الـ54 الأعضاء في الاتحاد، مشيرا إلى أن دوره كرئيس هو ضمان معاملة جميع الدول الأفريقية بالاحترام نفسه، وأن مبدأ العدالة يظل أساس العمل داخل المؤسسة القارية.

وفي ما يخص التحكيم، أقر موتسيبي بوجود تساؤلات مشروعة حول بعض الحالات، بما فيها اللجوء إلى تقنية حكم الفيديو المساعد، قائلا إنه بدوره يشاهد المباريات عبر التلفزيون مثل باقي المتابعين، غير أن مصداقية الكاف، بحسبه، تقاس بما يراه المشاهدون على امتداد البطولة، لا بلقطات معزولة.

واعتبر أن هذه النسخة من كأس أمم أفريقيا تعد من أنجح الدورات في تاريخ المسابقة، سواء من حيث جودة كرة القدم المقدمة، التي وصفها بالعالمية، أو من خلال الإشادة التي تلقتها من أساطير كرة القدم الدولية بشأن مستوى اللعبة في أفريقيا.

وعبر موتسيبي عن امتنانه العميق للمغرب، مشيدا بما لقيته الضيافة المغربية من إشادة واسعة، ومشيرا إلى أن المغاربة يعتبرون ذلك جزءا من ثقافتهم وهويتهم.

> رئيس «الكاف» أكد أن الاتحاد الأفريقي لا يمنح أي أفضلية لأي بلد من بين البلدان الـ54 الأعضاء في الاتحاد

وأكد موتسيبي أن الحوكمة والشفافية داخل الكاف غير قابلتين للنقاش، وأن هذا المبدأ يسري على هذه البطولة كما على باقي المنافسات، مشيرا إلى أن الآراء حول تنظيم المغرب كانت إيجابية للغاية، وأن التجربة تشكل نموذجا يمكن لبقية الدول الأفريقية الاستفادة منه.

وأوضح أن البلد المنظم، سواء في هذه البطولة أو في النسخ السابقة، لم يستفد من أي امتيازات خاصة، مشيرا إلى أنه عقد اجتماعا مع الحكام قبل انطلاق البطولة وأثنى على عملهم، مؤكدا ثقته في المنظومة التحكيمية.

وأشاد رئيس الكاف بجودة الملاعب والبنيات التحتية والمنشآت الرياضية، معبرا عن رغبته في أن تحظى كل المناطق الجغرافية الخمس في أفريقيا بفرصة استضافة كأس الأمم الأفريقية، على أن يكون البساط الأخضر في مستوى المعايير العالمية.

وفي ما يخص النسخة المقبلة، كشف موتسيبي أن البطولة كانت مبرمجة في فبراير بكل من تنزانيا وأوغندا وكينيا، قبل أن يتم تغيير موعدها إلى أغسطس، من أجل منح البلدان الثلاثة الوقت الكافي للتحضير، معبرا عن فخره بجميع الدول الأعضاء وثقته في قدرتها على تنظيم دورة ناجحة.

مستقبل زاهر

العرب
الإثنين 2026/01/19
السنة 48 العدد 13713

مهرجان الحصن يحتفي بالتراث الإماراتي عبْر تجارب حيّة

انطلق مهرجان الحصن في أبوظبي بدورته العاشرة مقدما تجربة تراثية حيّة تمتد 16 يوما، تستعرض تطوّر المجتمع الإماراتي عبر عروض تفاعلية وحرف تقليدية وفعاليات عائلية وموسيقى وأسواق تراثية، مع إبراز رمزية الحصن التاريخية وتعزيز هوية الإمارات وثقافتها.

أبوظبي - انطلق مهرجان الحصن السبت في دورته العاشرة منصة ثقافية تراثية في أبوظبي ليقدم للزوار تجربة حية ومتنوعة تمتد على مدار 16 يوما وتعكس ثراء الموروث الإماراتي وتبرز قيم المجتمع الأصيلة.

يأتي المهرجان ليؤكد مكانة الحصن باعتباره رمزا تاريخيا وثقافيا عريقا في ذاكرة أبوظبي من خلال مجموعة متنوعة من الفعاليات والأنشطة التفاعلية التي تناسب مختلف الفئات العمرية، وتجمع بين العروض الحيّة والتجارب التفاعلية وورش العمل والأسواق التراثية والأنشطة التعليمية لجميع أفراد الأسرة.

وانطلق المهرجان في موقع الحصن التاريخي المحيط بقصر الحصن ليأخذ الزوار في رحلة ثقافية متكاملة تتبع تطوّر المجتمع الإماراتي عبر الأزمنة، وتسلّط الضوء على أهمية الحصن كنقطة محورية في نشأة العاصمة أبوظبي من برج مراقبة في القرن السابع عشر إلى معلم تاريخي وثقافي بارز شكّل حوله نمط الحياة الاجتماعية والسياسية مع تعزيز ارتباط الإنسان بالبيئة.

وأكدت مريم الظاهري، رئيس قسم البرامج في مهرجان الحصن، في تصريح لوكالة أنباء الإمارات (وام) أن انطلاق الدورة العاشرة يشكل محطة مهمة لتعزيز التراث ويجسد قيم الهوية الإماراتية من خلال تجربة حيّة تجمع العائلات والأفراد في رحلة ثقافية مبتكرة.

وقالت "حرصنا على أن تكون البرامج والأنشطة مناسبة لجميع الأعمار وتمزج بين التعليم والترفيه والتجربة التفاعلية لتعزيز ارتباط المجتمع بتراثه ونقل المعرفة الثقافية للأجيال القادمة".

وتتوزع فعاليات المهرجان على مختلف أرجاء موقع الحصن، وتقدّم للزوّار تجارب متعددة تشمل رحلة عبر التراث الإماراتي والهوية الثقافية، حيث يتصدّر العرض الرئيسي قصة اكتشاف المياه في أبوظبي، ويتتبع تطوّر قصر الحصن من برج مراقبة إلى معلم بارز يحكي تطور المجتمع وعلاقته بالمكان والبيئة.

ويتيح "مجلس الشلّة" للزوار استكشاف الحياة التقليدية في الصحراء من خلال عروض حيّة لفنون التغرودة، والونة والمنكوس والردحة، إلى جانب عروض الصقارة وكلاب السلوقي وتجارب الإبل التفاعلية، في مشاهد نابضة بالحياة تعكس جذور الهوية الإماراتية وقيمها المجتمعية.

وتضم منطقة الفريج 18 عرضا حيّا للحرف اليدوية التقليدية، وسبع ورش عمل، فضلاً عن الألعاب الشعبية الإماراتية وسوق تراثي يضم 50 متجرا تعرض العطور والمنسوجات والمجوهرات.

وتوفر ورشة "بناء: تصميم الحصن" تجربة عملية للزوّار للتعرّف على أساليب البناء التقليدية ودور الحرفيين في تشكيل جدران الحصن، بما يعكس أهمية الحرفة في صون التراث ونقل المعرفة للأجيال الجديدة.

ويقدّم المهرجان "بيت الحزاوي"، وهو غرفة ألغاز ثقافية تفاعلية تجمع بين المتعة والمعرفة، وتتناول موضوعات تراثية مثل السنع والنخيل والبحر، بأسلوب مبتكر يعزّز الوعي الثقافي.

ويشارك الأطفال في برنامج "حُماة التراث الصغار" الذي يقدّم تجربة تعليمية تفاعلية مستوحاة من عناصر التراث الثقافي غير المادي المدرجة في قائمة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو).

ويُبرز مهرجان الحصن براعة الحرفيين الإماراتيين من خلال برنامج "خيوط من ذهب" الذي يقدمه بيت الحرفيين، مستعرضا فنون صناعة الملابس التقليدية وقصص الحرفيين، إلى جانب ورش عائلية تعزز الإبداع المشترك بين الأجيال.

وتضفي العروض الموسيقية الحيّة التي يقدمها موسيقيون إماراتيون أجواء نابضة بالحيوية، تدعو الزوار إلى التواصل مع الإرث الإبداعي لأبوظبي.

وتسهم أكثر من 40 أسرة منتجة في إثراء الفعاليات من خلال عرض منتجاتها وحرفها اليدوية، إلى جانب تجربة سوق المزارعين، وهو ما يتيح فرص تفاعل مجتمعي واسع، ويدعم الصناعات الإبداعية المحلية، ويعزز حضورها ضمن المشهد الثقافي.

ويحتل "ليوان القهوة الإماراتية" مكانة محورية، حيث يقدّم رحلة متكاملة إلى عالم القهوة الإماراتية، تتضمن التعرف على أدواتها وطقوسها وآداب تقديمها، إلى جانب عروض حيّة وورش تفاعلية وبرامج للشباب وفعالية "صانع القهوة الصغير"، وتكتمل التجربة في "بيت القهوة" الذي يوفر مساحة مفتوحة للقاء والتفاعل والاستمتاع بعبق القهوة وحرفيتها.

ويتيح المهرجان متابعة العروض الأدائية لمواهب محلية وفنانين ناشئين، وتجارب عائلية تحتفي باللهجة الإماراتية من خلال تجربة "رمسة أهل الدار"، إلى جانب جلسات موسيقية وبرامج شعرية مسائية تقدمها مواهب إماراتية، لتعزيز التواصل الثقافي بين الزوار والمجتمع المحلي.

عروض حيّة تعكس روح أبوظبي

مهرجان اللباس التقليدي التونسي يكرّم الحرفيين

تونس - سيحتضن المركب الثقافي والرياضي بالمنزه السادس السبت 14 فبراير 2026 حدثا فنيا وثقافيا بارزا يتمثل في تنظيم الدورة الأولى من مهرجان الموضة واللباس التقليدي التونسي، في مبادرة تهدف إلى إعادة الاعتبار لهذا الموروث العريق وإبرازه في صورة عصرية تواكب روح العصر.

ويحمل المهرجان رسالة وفاء لكل الأيادي التي صاغت الجمال عبر الأجيال، وأعطت للباس التقليدي التونسي روحا جديدة ولمسة معاصرة، ليصبح رمزا للهوية الوطنية وذاكرة حية تتجاوز حدود الزمن.

وأكدت مؤسسة المهرجان ليلى منصور في تصريح لوكالة تونس أفريقيا للأنباء أن هذه التظاهرة تسعى لإنقاذ اللباس التقليدي من خطر الاندثار، وتقديمه للعالم في صورة حديثة وراقية تعكس أصالة تونس وتنوعها الثقافي.

ويجمع هذا الموعد بين الأصالة والأناقة، حيث يفتح فضاءً للتعريف بغنى الموروث التونسي داخل البلاد وخارجها، ويهدف إلى ربط التراث بالموضة المعاصرة، وتثمين اللباس التقليدي باعتباره هوية حية قابلة للاندماج في الحياة اليومية، فضلاً عن دعم الحرفيين وفتح آفاق اقتصادية جديدة لهم.

وسيشارك في هذه الدورة فريق متنوع من الحرفيين والحرفيات من مختلف جهات الجمهورية، في مجالات النسيج والتطريز والفخار والخشب والسعف والحلي، إلى جانب عدد من مصممي الأزياء الذين سيقدمون رؤى مبتكرة للباس التقليدي التونسي.

وسيتضمن البرنامج معرضاً شاملاً للصناعات التقليدية يعرض مختلف الحرف والمنتجات، لإبراز دورها في الاقتصاد والإبداع، إلى جانب تنظيم المسابقة الوطنية لعرض الأزياء التقليدية لاختيار "ملكة اللباس التقليدي التونسي" تحت شعار "اللباس التقليدي... هوية تلبس في كل زمان ومكان".

كما سيُقام أضخم عرض تونسي للأزياء التقليدية، يهدف إلى إبراز جمال وأصالة اللباس التونسي الأصيل، بمشاركة مصممين ومبدعين من مختلف الجهات، يتنافسون للفوز بكأس الأناقة والجمال والذوق الرفيع. وسيتم في ختام المهرجان تكريم الحرفيين المشاركين وتسليم شهادات تقدير للعارضين والمصممين، اعترافا بجهودهم وإبداعهم في صون هذا التراث وإعادة تقديمه للأجيال الجديدة.

أنغام تتوج أفضل فنانة في الرياض

الرياض - تألقت الفنانة المصرية أنغام في حفل "جوي أووردز" الذي أقيم مساء السبت بالعاصمة السعودية الرياض، حيث تُوجت بجائزة أفضل فنانة، مؤكدة مجدداً مكانتها كأحد أبرز الأصوات العربية وأكثرها حضوراً وتأثيراً في المشهد الفني.

وقد شكّل ظهورها في الحفل لحظة استثنائية، سواء من خلال إطلالتها الراقية التي جمعت بين البساطة والفخامة، أو عبر التفاعل الكبير الذي حظيت به من الجمهور والنجوم المشاركين. أنغام، التي اعتاد الجمهور رؤيتها في المناسبات الكبرى، خطت على السجادة البنفسجية بثقة وأناقة، لتصبح محط أنظار عدسات المصورين منذ اللحظة الأولى، فيما تداول رواد مواقع التواصل الاجتماعي صورها وتعليقاتهم التي احتفت بحضورها اللافت.

وفي أجواء احتفالية جمعت بين الفن والترفيه وتكريم الإبداع، التقت أنغام عدداً من الفنانين العرب والعالميين، وظهرت في لقطات ودّية مع نجوم من مختلف الدول، ما يعكس روح الانفتاح التي تميز "جوي أووردز" كمنصة تحتفي برموز الفن العربي والعالمي على حد سواء.

ورغم أنها لم تقدم فقرة غنائية خلال الحفل، فإن حضورها وحده كان كافياً لإشعال تفاعل الجمهور، خاصة أنها تُعد من أكثر الفنانات ارتباطاً بالمشاهد العربي، بفضل مسيرتها الطويلة وأغانيها التي شكّلت جزءاً من ذاكرة المستمعين. وقد عبّرت أنغام عن سعادتها بالمشاركة، مؤكدة تقديرها للجهود التي تبذلها هيئة الترفيه في السعودية لدعم الفنون وصناعة الترفيه.

كما شكّل الحفل فرصة لتجديد التواصل بينها وبين جمهورها السعودي، الذي لطالما احتفى بها في حفلاتها السابقة، حيث عبّر كثيرون عن انتظارهم لأعمالها المقبلة بعد نجاح حفلاتها الأخيرة التي أثبتت استمرار قدرتها على تقديم أداء حيّ يلامس المشاعر ويعزز مكانتها كصوت عربي استثنائي.

بهذا الحضور الأنيق والهادئ، رسّخت أنغام مرة أخرى صورتها كفنانة تمتلك حضوراً طاغياً دون الحاجة إلى استعراض، مكتفية بوقارها وابتسامتها وثقة نابعة من تاريخ فني طويل. وقد أضافت مشاركتها في "جوي أووردز" لمسة خاصة على ليلة احتفت بالإبداع العربي في أبهى صوره.

فرقة «إنانا» السورية تؤثث «جوي أوردز 2026»

الرياض - شهدت الرياض ليلة استثنائية خلال حفل "جوي أوردز 2026"، حيث أضاءت فرقة "إنانا" السورية المسرح بعروض استعراضية مبهرة قدّمتها تحت إشراف مديرها الفني جهاد مفلح، لتكون بمثابة تحية وفاء للدراما السورية التي شكّلت جزءاً أصيلاً من الذاكرة الثقافية العربية.

وجاءت العروض التي قدمتها الفرقة متنوعة في الشكل والمضمون، إذ جمعت بين الأداء المسرحي الراقي والموسيقى الحية، لتصوغ لوحة فنية متكاملة تلامس المشاعر وتعيد إلى الأذهان أبرز المحطات التي صنعت مجد الدراما السورية عبر عقود.

وقد شارك في هذه الفقرات عدد من خريجي المعهد العالي للفنون المسرحية في الرياض، ما أضفى على المشهد بعدا تعليميا وتفاعليا يعكس أهمية التعاون الثقافي بين الأجيال والمؤسسات الفنية.

وجسدت "إنانا" من خلال لوحاتها الاستعراضية، قصصا وأحداثا ارتبطت بالدراما السورية، بدءا من الأعمال التاريخية التي وثّقت ماضي المنطقة، وصولاً إلى المسلسلات الاجتماعية التي تناولت قضايا الإنسان العربي وهمومه اليومية. هذا المزج بين الماضي والحاضر منح الجمهور تجربة غنية، حيث تداخلت الموسيقى الشرقية مع الأداء الحركي لتشكيل فضاء إبداعي نابض بالحياة.

وقد لاقت الفقرات تفاعلا واسعا من الحاضرين الذين عبّروا عن إعجابهم بالانسجام بين الرقص والموسيقى والتمثيل، معتبرين أن "إنانا" استطاعت أن تختصر تاريخا فنيا طويلا في مشاهد مكثفة ومؤثرة.

صباح العرب

كرم نعمة
كاتب عراقي

التخيّل آلة موسيقية عند القبانجي والساهر

لم يكن محمد القبانجي عازفًا بارعًا على أي آلة موسيقية، لكنه كان ملحنًا فذًا، ابتكر مقامي "المخالف" و"اللامي" العراقيين، ولحن كل أغانيه بنفسه. هذا التناقض الظاهري يكشف سرًا دفينًا في عبقرية التلحين: أن الآلة ليست شرطًا، وأن الإيقاع يمكن أن يُعزف في الذهن، وأن النغمة قد تُولد في الخيال من روح المفردة وليس آليتها، قبل أن تُسمع.

كاظم الساهر، في تجربته التلحينية، لم يكن ينتظر القصيدة كي يبدأ. كان يحتفظ بجمل موسيقية في ذاكرته، يختبرها، يعيد تدويرها، حتى تأتي الكلمات التي تليق بها. طالما لحّن مقاطع موسيقية وظلت في ذهنه سنوات، حتى وجد لها نصًا شعريًا مناسبًا. أحيانًا كان يطلب من الشاعر أن يكتب على لحن جاهز، لا العكس.

القبانجي لم يكن بحاجة إلى عود أو قانون كي يكتب لحنًا. كان يقرأ النغمة كما يقرأ الشاعر الوزن، يسمعها في داخله، يختبرها على مسامعه الخيالية، ويعيد تشكيلها على الورق. هذا ما يُعرف في مدارس الموسيقى بـ"السمع الداخلي"، القدرة على تخيّل الصوت دون عزفه، على سماع المقطوعة قبل أن تُعزف، على تحويل النوتة إلى تجربة سمعية داخلية.

السمع التخيلي ليس خيالًا، بل مهارة. هو أن تقرأ النوتة وتسمعها في داخلك، أن تكتب اللحن كما لو كنت تعزفه، أن تضع الإيقاع كما لو كنت تقرعه. القبانجي امتلك هذه القدرة بالفطرة، لا بالتدريب الأكاديمي. كان يلحن على الورق وفي الخيال، لا على الأوتار. يختبر الجملة اللحنية في ذهنه، ويعيد صياغتها حتى تستقر. وكاظم الساهر بنى مخيلته على الجملة الموسيقية، كان يشعر بنبضها قبل أن تولد في شغاف قلبه وتسري في شراييه، وبعد أن تنضج يعيد عزفها على الآلات الموسيقية.

كلاهما، القبانجي والساهر، يستخدمان "السمع الداخلي" كأداة رئيسية للابتكار: الأول ليصوغ المقام والمقامية العراقية، والثاني ليبني الجملة الموسيقية قبل الكلمة، ما يجعل كل منهما مثالًا حيًا على أن التلحين ليس في العزف، بل في التخيل.

في مدارس الموسيقى الكلاسيكية، يُطلب من الطالب أن "يغني" النوتة دون آلة، أن يسمعها داخليًا، أن يعزفها في ذهنه. بيتهوفن، حين فقد سمعه، كتب أعظم مقطوعاته بالسمع الداخلي. أما كلود ديبوسي، أحد أهم المؤلفين الموسيقيين في القرن العشرين، فكان يسمع الألوان في الأصوات، ويكتبها كما يكتب الرسام الضوء! الأمر الذي يفسر سر علاقته بالرسام كلود مونيه "من يدري ربما كانت سمفونية البحر التي وصفت للوهلة الأولى بالموسيقى الغامضة والمارقة عملا مشتركا بين الاثنين!".

القبانجي، في المقابل، كان يسمع بغداد في المقام، ويكتبها كما يكتب المؤرخ الذاكرة. والساهر يعيش حياته في بحيرة أنغام يزرع فيها جُمَلًا موسيقية ويسهر على تنميتها.

السمع التخيلي هو ما يجعل الملحن لا يحتاج إلى آلة، بل إلى فكرة تعبر عن روح الكلمة. هو ما يجعل القبانجي يبتكر مقامًا جديدًا، لا لأنه يعزف، بل لأنه يسمع ما لم يُسمع من قبل. هو ما يجعل اللحن يولد في الذهن عند الساهر، لا في الأصابع.

عندما اقترح كاظم الساهر مرة نصا من قصائد نزار قباني، تراجع قباني متسائلًا: كيف ستلحنه؟ إنه أصعب من أن يُلحَّن؟ لذلك اقترح قباني على الساهر قصيدة "مدرسة الحب" فرد عليه الساهر أن هذه القصيدة ملحنة في ذاكرتي منذ سنين.

هذا الترتيب العكسي يكشف عن قدرة تخيلية سمعية عالية، تجعل اللحن سابقًا للكلمة، والصوت سابقًا للمعنى. الساهر كان يكتب الجملة الموسيقية من داخل الأذن، لا من خارجها. ومن ثم يجسد ذلك الصوت على البيانو أو العود. كما كان القبانجي يضع المقام قبل أن يضع الجملة الموسيقية، كان الساهر يضع الجملة قبل أن يجد لها مقامًا شعريًا.